

الفصل الثاني

دلالات شواهد القراءات القرآنية في التهذيب

- على مستوى تنوع الحركات ووجوه الإعراب.
- على مستوى تصريف الأفعال.
- على مستوى الزيادة والنقصان.
- على مستوى إبدال الحروف من الكلمة الواحدة.

obeikandi.com

تمهيد

لقد أكثر المصنف من الاستشهاد بالقراءات القرآنية في معجمه، فلا تجد باباً من أبوابه أو فصلاً من فصوله، إلا وقد زينه بقراءة قرآنية، وبيّن المعنى منها، سواء أكان هذا المعنى جديداً غير المعنى الموجود في القراءة الأولى أم أنّ المعنى واحد فيهما.

ومن المعلوم أنّ الهدف الأساسي من الاختلاف في القراءات القرآنية هو التيسير على الأمة ورفع الحرج عليها، في قراءة كلام ربّها ﷻ، لكن إلى جانب ذلك الهدف احتوت القراءات القرآنية جوانب أخرى أعطت للنص القرآني تباينه وتميزه وعظمته وإعجازه.

ومن هذه الجوانب تعدد المعاني بتعدد القراءات؛ إذ أنّ بعض القراءات زادت معنى جديداً لم توضحه القراءة الأخرى، وبذلك اتسعت المعاني باتساع القراءات.

وسوف أدلّل -في هذا الفصل- على ذلك بما سنورده من شواهد القراءات القرآنية في متن معجم التهذيب التي استعملها الأزهري للاستلال على المعاني الجديدة.

وبما أنّ الاختلاف في القراءات -كما ذكرت- لا يخرج عن ثلاث أمور من حيث اختلاف المعاني والدلالات تكمن في:

1. اختلاف اللفظ لا المعنى.
2. اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.
3. اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد لكن يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

إن مجمل ما استشهد به الأزهري من الشواهد القرآنية لا يخرج عن هذه

الاختلافات ولا تخرج كذلك على أن تكون هذه القراءات جاءت بمعان جديدة، لم تكن في الأولى، أو أن المعنى واحد فيه، أو أن هذه القراءة أكدت المعنى الأول؛ وعلى هذا الأساس يمكن أن أقسم شواهد القراءات القرآنية عنده إلى ما يلي:

* شواهد القراءات القرآنية ذات الدلالات الجديدة .

* شواهد القراءات القرآنية ذات المعنى الواحد.

* شواهد القراءات القرآنية المؤكدة للمعنى الأول..

* أما فيما يخص القسمين الثاني والثالث فلم أقم بتحليلهما، لعدم وجود معاني جديدة فيهما، ولأن عملي في هذا الفصل هو البحث عن المعاني الجديدة لا أن أعدّ المعاني المتشابهة والمتكررة، لذا تم التركيز على القسم الأول وهو القراءات ذات الدلالات الجديدة، وقد اعتمدت في تقسيم هذا الفصل على مستويات رأيها تناسب ما أورده الأزهري من شواهد، وهي:

* مستوى تنوع الحركات ووجوه الإعراب.

* مستوى تصريف الأفعال.

* مستوى الزيادة والنقصان.

* مستوى إبدال الحروف من الكلمة الواحدة.

وبما أن وجدت العديد من الشواهد التي ذكرت في المعجم، أعرضت صفحا عن بعضها وحللت بعض النماذج منها فقط، واكتفيت بالإشارة إليها في الهامش.

وأما منهجي في هذا الفصل؛ فإنني قمت بجمع الآيات القرآنية التي استشهد بها الأزهري وأتى بمعان جديدة لها، ثم رتبها وفق المستويات المذكورة سابقاً، ثم بينت بعض نماذج القراءات الواردة فيها من حيث تنوع الحركات أو الحروف، أو تغير الكلمات أو من حيث التقديم أو التأخير أو الزيادة أو النقصان ثم ذكرت بعض آراء المفسرين وقارنتها بقول الأزهري، ثم أظهرت ما يؤيد تنوع القراءات

في تفسير الآيات الكريمة من الدلالات الجديدة، وفي أحيان قليلة كنت أجمع بينهما وأستخرجُ العلاقة بينهما ما استطعت لذلك سبيلاً.

obeyikandi.com

المبحث الأول

على مستوى تنوع الحركات ووجوه الإعراب

المطلب الأول

على مستوى تنوع الحركات

المسألة الأولى: الاختلاف في الضم والفتح⁽¹⁾:

النموذج الأول:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أُوبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ
وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ: 10].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى أُوبَى، بينهما أهل الاختصاص
على النحو الذي سألناه:

- قرأ الجمهور أُوبَى بفتح الهمزة وتشديد الواو من التأويب وهو الترجيع.
- وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي إسحاق أُوبَى بضم الهمزة
وسكون الواو أمر من الأوب وهو الرجوع⁽²⁾.

(1) سأقوم بتحليل نموذجين فقط، وذلك لكثرة المسائل التي تطرق لها الأزهري في هذا الباب، أذكر
منها: الزبور والزبور في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا
عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]، وسُلْفاً وسَلْفاً في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾
[الزخرف: 56].

(2) ينظر: الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 22 - ص 46.

أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 7 - ص 262.

أقوال المفسرين :

تكاد تتفق مناهج المفسرين في بيان معنى هذه الآية الكريمة وإن تنوعت ألفاظهم بذلك، ولعلمهم أن معنى الآية الكريمة يعتمد على القراءات الواردة فيها راحوا يفسرون معنى أوبي وأوبي، وفي ذلك يقول الإمام الطبري: «يقول تعالى ذكره ولقد أعطينا داود منا فضلا وقلنا للجبال أوبي معه سبحي معه إذا سبح، والتأويب عند العرب الرجوع ومبيت الرجل في منزله وأهله ... وقد كان بعضهم يقرؤه أوبي معه من آب يؤوب بمعنى تصرفي معه وتلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة»⁽¹⁾.

فأوبي معناها سبحي ومعنى أوبي من آب يؤوب رجع، كما أن الطبري لا يستجيز هذه القراءة لأنه لم يقرأها الحجة كما يقول، ونجد بعض المفسرين يجمعون بين المعنيين، يقول الزمخشري: «وقرئ أوبي وأوبي من والتأويب والأوب؛ أي رجعي معه التسبيح أو ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه لأنه إذا رجع فقد رجع فيه»⁽²⁾.

توجيه القراءات :

بيّن الأزهري دلالة كل قراءة ولم يخرج عما ذكره المفسرون قال رحمته الله: «فمن قرأ أوبي معه معناه رجعي معه التسبيح ومن قرأ أوبي معه فمعناه عودي معه في التسبيح كلما عاد فيه»⁽³⁾.

فقد ذكر الأزهري في هذه الآية معنى أوبي بالهمزة المفتوحة وتشديد الواو رجعي مع تسبيح داود، ومعنى أوبي من الفعل آب إذا رجع.

= وشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياني - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 458.

ود. عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 7 - ص 240.

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 22 - ص 75.

(2) الزمخشري - الكشاف - ج 3 - ص 85.

(3) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 15 - ص 607.

إن تنوع القراءات القرآنية في هذه الآية الكريمة يظهر المعنى الكلي للآية الكريمة بأكمل وأجلّ وجه، وقد علم أهل التفسير أن تنوع القراءات يفضي إلى تنوع المعاني ولذلك راحوا يفسرون الآيات على حسب القراءات، ولعلنا نستطيع الجمع بين القراءتين إذا قلنا أن تسبيح الجبال مع داود فيه نوع من الترجيع والعودة معه في هذا التسبيح.

النموذج الثاني:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴿[الكهف: 33، 34].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله (ثَمَرٌ) بالنسبة لمستوى الحركات على وجهين هما:

- قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي ثَمَرٌ بضم الثاء والميم.
- وقرأ وعاصم ثَمَرٌ بفتح الثاء والميم⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

اختلف أهل التفسير في معنى الآية على حسب وجوه قراءة ثمر: فالطبري أتى بمعنى كل قراءة؛ فأما القراءة بضم الثاء والميم فمعناها المال، فقال: «كان له ذهب وفضة وقالوا -أي الصحابة- ذلك هو الثمر لأنها أموال مثمرة يعني مكثرة»⁽²⁾.

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 264.

أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 6 - ص 125.

وشهاب الدين الديماطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 290.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 5 - ص 206.

(2) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 15 - ص 245.

وأما على القراءة الثانية: «وكان له ثَمَرٌ، بفتح الثاء والميم، بمعنى جمع الثمرة كما تُجمع الخشبة خشباً والقصبه قَصَباً⁽¹⁾».

ووافقه على هذا التفسير كل من القرطبي وأبي حيان الأندلسي وابن كثير⁽²⁾.

توجيه القراءات:

قال الأزهري: «ما كان في القرآن من ثَمَرٍ فهو مال وما كان من ثَمَرٍ فهو الثَّمار»⁽³⁾ فلم يخرج الأزهري رَضَّهُ في معنى ثمر لضم الثاء والميم أو فتحهما؛ فبضم الثاء والميم جمع ثمار وهو المال المثمر؛ وبفتحهما معناه الثمار، وهو الأصل، يعني ثمار الجنة أو البستان.

إن تنوع أوجه الأداء الوارد في هذه الآية الكريمة يثري المعنى القرآني، بحيث يعطي صورة متكاملة لموضوع الآية الكريمة، فالقراءة الثانية كملت المعنى لأن المال يأتي به الإنسان من طرق عديدة منها اعتماد الأراضي واكتساب أشجار الثمار.

المسألة الثانية: الاختلاف في الضم والكسر⁽⁴⁾:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 260].

(1) المصدر نفسه - ج 15 - ص 246.

(2) ينظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 10 - ص 403.

أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 6 - ص 125.

وابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج 3 - ص 84.

(3) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 15 - ص 84.

(4) هنالك نماذج لم أتطرق لها بالتحليل، في هذا الباب، منها سُخْرِيَا وسُخْرِيَا بضم السين وكسرها في قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَتَوْكُمْ ذِكْرِي﴾ [المؤمنون: 110].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى فصرهن، بيّنهما أهل الاختصاص على النحو الذي سأبينه:

- قرأ حمزة وأبو جعفر ورويس والأعمش فصرهنّ بكسر الصاد.

- وقرأ الباقون بالضم⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

دارت أقوال أكثر المفسرين في تأويل هذه الآية الكريمة على بيان معنى كل قراءة من القراءات، بفتح الصاد ووكسرها:

يقول الطبري: «فصرهن إليك بضم الصاد من قول القائل صرت إلى هذا الأمر إذا ملت إليه أصور صوراً... فمعنى قوله فصرهن إليك اضممهن إليك ووجهن نحوك كما يقال صر وجهك إلي أي أقبل به إلي»⁽²⁾.

ولم يخرج القرطبي عما أورده الطبري في معنى القراءتين إلا أنه بيّن القراءات الأخرى غير التي ذكرناها والموجودة في غير القراءات السبع⁽³⁾.

وذكر أبو حيان القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة وبيّن وجه كل قراءة فقال أبو حيان: «وإذا تؤول فصرهنّ بمعنى القطع... وتقديره وقطعهنّ واجعلنّ أجزاءً، وعلى تفسير فصرهنّ بمعنى أملهنّ وضمهنّ إلى نفسك فإنما كان ذلك ليتأمل أشكالها وهيئاتها وجلاها لئلا يلتبس عليه بعد الإحياء ولا يتوهم أنها غير تلك»⁽⁴⁾.

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 190.

الأزهري - تهذيب اللغة - ج 12 - ص 227.

وشهاب الدين أحمد بن محمد الدميّطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 200.

(2) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 3 - ص 52.

(3) ينظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 3 - ص 301.

(4) أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 2 - ص 311.

فلا خلاف عند المفسرين في معنى الآية، فُصْرَهْنَ بالضم معناه أَمْلَهْنَ إليك ووجههن، وبكسر الصاد أي قطعهن ومزقهن.

توجيه القراءات:

ذكر الأزهري معنى كل قراءة بعدما استشهد بالآية، قال كَتَبَ اللَّهُ: «يَصِيرُ يَمِيلُ وَكَلَّهْمُ فَسَّرُوا فُصْرَهُنَّ أَمْلَهُنَّ، وَأَمَّا فَصْرَهُنَّ بِالْكَسْرِ فَإِنَّهُ فُسِّرَ بِمَعْنَى قَطَّعْنَهُنَّ»⁽¹⁾. فلم يخرج الأزهري عما أتى به المفسرون، فمعنى فصرهن بالضم الميل، ومنه قول الشاعر:

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا فِي تَلَقُّنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُورٌ⁽²⁾

ومعنى الكسر القطع أي فقطعنهن. وحاصل القراءتين أنهما قراءتان لا تضاد في معنيهما، وقد جمع بينهما السيوطي بقوله: «فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك بكسر الصاد وضمها أَمْلَهْنَ إليك وقطعنهن واخلط لحمهن وريشهن ثم اجعل على كل جبل من جبال أرضك منهن جزءاً ثم ادعهن إليك يأتينك سعيًا سريعاً»⁽³⁾.

المسألة الثالثة: الاختلاف في الفتح والكسر⁽⁴⁾:

النموذج الأول:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَإِنْ تَكْثُرُوا أَيَّامَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبِلُوا أَيَّامَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة: 12].

(1) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 12 - ص 227.

(2) البيت لإبراهيم بن هرمة. والصور بصاد مهملة: جمع أصور، وهو المائل من الشوق من صور يصور صوراً بالتحريك: مال. وأصاره فانصار: أماله فمال.

ينظر: عبد القادر البغدادي - خزنة الأدب - ج 4 - ص 205.

(3) السيوطي - تفسير الجلالين - ج 1 - ص 58.

(4) سأقوم بتحليل نموذجين فقط، وذلك لكثرة المسائل التي تطرق لها الأزهري في هذا الباب، أذكر منها:

مُسْتَنْفَرَةٌ ومُسْتَنْفَرَةٌ بفتح الفاء وكسرها في قوله تعالى: ﴿كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ﴾ [المدثر: 50]، =

القراءات الواردة:

- اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: (إيمان)، على مستوى تنوع الحركات على وجهين، بيئهما أهل الاختصاص على النحو الذي سأبينه:
- قرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم إيمان بفتح الهمزة.
- قرأ ابن عامر وحده لا إيمان لهم بكسر الهمزة⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

بيّن المفسرون معنى الآية على حسب القراءات الواردة فيها، واجتمعوا على إيمان بفتح الألف معناها العهود، وإيمان بكسر الألف معناها الإيمان مصدر آمن⁽²⁾، يقول القرطبي: «لا إيمان لهم أي لا عهود لهم أي ليست عهودهم صادقة يوفون بها وقرأ ابن عامر لا إيمان لهم بكسر الهمزة من الإيمان أي لا إسلام لهم

ومسؤمن ومسؤمن في قوله تعالى: ﴿يُؤَدِّكُمُ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: 125]، ومنشآت ومنشآت بفتح الشين وكسرها في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن: 24]،

ومنسكا ومنسكا بفتح السين وكسرها من قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: 34].

وبرق وبرق بفتح الراء وكسرها من قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا يَرَوْا الْبَصُرَ﴾ [القيامة: 7].

وقرن وقرن في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 33].

ومستقر ومستقر بالفتح والكسر في قوله تعالى: ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: 98].

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 312.

وشهاب الدين الدمياني - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 302.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 3 - ص 351.

(2) ينظر: الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 15 - ص 87.

والزمخشري - الكشاف - ج 02 - ص 238.

وأبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 5 - ص 17.

ويحتمل أن يكون مصدر آمنته إيماناً من الأمن الذي ضده الخوف أي لا يؤمنون من آمنته إيماناً أي أجرته⁽¹⁾.

لعلنا نستشف من قول القرطبي هذا أن إيمان معناها العهود والمواثيق وإيمان بالكسر ذكر رَحِمَهُ معنيين لها؛ فالمعنى الأول تعني الإسلام، والثاني مصدر آمنه إيماناً من الأمن ضد الخوف.

توجيه القراءات:

يبين الأزهري دلالة كل قراءة ولم يخرج عما ذكره المفسرون قال رَحِمَهُ: «فمن قرأ بكسر الألف فمعناه إنهم إذا أجازوا وآمنوا المسلمين لم يَفُوا وعَدروا والإيمان هاهنا الإجارة والأمانة»⁽²⁾.

فقد ذكر الأزهري في هذه الآية معنى إيمان بالكسر وفسر الإيمان بالإجارة والأمانة، وبذلك نجده يخالف بعض المفسرين في معنى هذه القراءة، إلا أن سياق الآية يحتمل ما ذكره المفسرون وما ذكره الأزهري، والخلاصة أن إيمان بالفتح العهود والمواثيق، وبالكسر تحتمل الإسلام أو الأمن ضد الخوف أو ما ذكره الأزهري وهو الإجارة.

النموذج الثاني:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: 34].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله (مُبِينَاتٍ) على مستوى العلامات الإعرابية، على وجهين، وقد ذكرهما الأزهري في معجمه، وبينهما أهل الاختصاص، وهما كما يلي:

(1) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 8 - ص 75.

(2) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 11 - ص 74.

- قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بن عاصم مبيّئات بفتح الياء المشددة وافقهم ابن محيصن.
- وقرأه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وكذا أبو جعفر ويعقوب مبيّئات بكسر الياء⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

دارت أكثر أقوال المفسرين في بيانهم لمعنى هذه الآية الكريمة على بيان معنى كل وجه من أوجه القراءة الواردة فيها؛ فهذا الطبري أتى بمعنى كل قراءة وشرح كل وجه؛ فذكر أن: «مبيّئات بفتح الياء بمعنى مفصلات وأن الله فصلهن وبينهن لعباده فهن مفصلات مبيّئات، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة مبيّئات بكسر الياء بمعنى أن الآيات هن تبيين الحق والصواب للناس وتهديهم إلى الحق»⁽²⁾.

ولم يخرج الشنقيطي عما ذكره الطبري، في معنى مبيّئات بالفتح وبالكسر: «فعلى قراءة من قرأ بفتح الياء فلا إشكال في الآية لأن الله بينها وأوضحها وعلى قراءة من قرأ مبيّئات بكسر الياء بصيغة اسم الفاعل ففي معنى الآية وجهان معروفان:

أحدهما: أن قوله مبيّئات اسم فاعل بين المتعدية وعليه فالمفعول محذوف أي مبيّئات الأحكام والحدود.

والثاني: أن قوله مبيّئات وصف من بين اللازمة وهو صفة مشبهة وعليه فالمعنى آيات مبيّئات أي بينات واضحات»⁽³⁾.

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 230.

أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 6 - ص 453.

شهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 224.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 6 - ص 265.

(2) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 29 - ص 105.

(3) الشنقيطي - أضواء البيان - ج 5 - ص 536.

والملاحظ من تعريف الشنقيطي أن معنى الكسر أنها ينتهي الأحكام والحدود، جعل الفعل لها على المجاز، والمعنى الثاني من الفعل يَنْ بمعنى تَبَيَّن. توجيه القراءات:

قال الأزهري: «مُبَيَّنَاتٍ بكسر الياء وتشديدها بمعنى مُتَبَيَّنَاتٍ ومن قرأ مُبَيَّنَاتٍ بفتح الياء فالمعنى إن الله بَيَّنَّها»⁽¹⁾.

واستشهد للقراءة الثانية بالمثل: «قد يَنْ الصبح لذي عينين»⁽²⁾. وفسر ابن خلوويه في كتابه حجة القراءات السبع الفتح بأنها مفسرات، والكسر بمعنى مفصلات⁽³⁾.

وأشار ابن زنجلة إلى أوجه القراءة الواردة في هذه الآية الكريمة، واحتج لكل وجه حيث قال: «مُبَيَّنَاتٍ بفتح الياء أي لا لبس فيها وحجتهم قوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 118] والفعل مسند إلى الله فهي الآن مبينات بدلالة ما في التنزيل على صحة وجه إخراجهن مفعولات ... ومُبَيَّنَاتٍ بالكسر المعنى بين لكم الحلال من الحرام فهن الفاعلات، فأسندوا التبيين إلى الآيات⁽⁴⁾. وخلاصة القراءتين أن بالكسر الآيات هي التي تبين الأحكام، فهي فاعل وبالفتح اسم مفعول أي أن الله هو الذي يبينها.

المسألة الرابعة: في الحركات والتسكين:

النموذج الأول:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الفرقان: 48].

(1) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 15 - ص 496.

(2) المصدر نفسه الجزء والصفحة.

(3) ينظر: ابن خلوويه - حجة القراءات السبع - ص 121.

(4) ابن زنجلة حجة القراءات - ض: 498.

القراءات الواردة:

تنوعت أوجه الأداء في قوله تعالى: (نشر) من حيث الحركات والسكون على وجهين بيّهما أهل الاختصاص على النحو الآتي:

- قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب، نُشراً، بضم النون والشين جمع ناشر.

- وقرأ عبد الله وابن عباس وابن وثاب والنخعي وطلحة بن مصرف والأعمش ومسروق وابن عامر بضم النون وإسكان الشين، نُشراً⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

دارت أكثر أقوال المفسرين في بيانهم لمعنى هذه الآية الكريمة على بيان معنى كل وجه من أوجه القراءة الواردة فيها، ويظهر ذلك جلياً في أقوالهم:

فهاهو ابن جرير الطبري يفسر ذلك بقوله: «والنَّشْر، بفتح النون وسكون الشين، في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي تنشئ السحاب، وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهي نَشْرٌ»⁽²⁾.

ونرى البغوي لا يخرج عن هذا المعنى، يقول⁽³⁾: «وقرأ حمزة والكسائي نُشراً بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى: ﴿وَالنَّشْرَتِ نَشْرًا﴾ [المرسلات: 30]».

ونجد القرطبي كذلك يفسر الآية على حسب القراءات المتعددة فيقول رحمه الله: «نُشراً، بضم النون والشين، جمع ناشر على معنى النسب أي ذات نشر فهو مثل

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 465، 420.

ابن الزجري - النشر في القراءات العشر - ج 2 - ص 270.

وشهاب الدين الدمياني - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 418.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 6 - ص 361.

(2) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 8 - ص 209.

(3) البغوي - تفسير البغوي - ج 2 - ص 167.

شاهد وشهد ويجوز أن يكون جمع نشور كرسول ورسول يقال ربح النشور إذا أت من ها هنا وها هنا⁽¹⁾.

توجيه القراءات:

بيّن الأزهري دلالة كل قراءة ولم يخرج عما ذكره المفسرون التي ذكرناها من قبل، يقول رحمته: «من قرأ: نُشْرًا فمعناه إحياء بنشر السحاب الذي فيه حياة كل شيء، ومن قرأ: نُشْرًا ونُشْرًا، فهو جمع نشور، مثل: رسول، ورُسُل ورُسُل⁽²⁾. ومنه قول امرئ القيس⁽³⁾:

كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرَبِحَ الْخَزَامِيَّ وَنَشَرَ الْقَطَرِ
والخلاصة أن فتح النون وإسكان الشين في نشرا هو مصدر نشر بعد الطي أو من أنشر الله الميت، فنشر أي عاش ونصب على الحال أي ناشرة أو ذات نشر كما تقول جاء ركضا أي راكضا، وأما من قرأ نُشْرًا فهو جمع نشور مثل رَسُول ورُسُل.

النموذج الثاني:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: 88].

القراءات الواردة:

أظهر علماء القراءات وجهين للفظ (غلف) على النحو التالي:
قرأ الجمهور غُلْفٌ بالتسكين.

وقرأ ابن عباس والأعرج وابن هرمز وابن محيصن غُلْفٌ بضم اللام وهي مروية عن أبي عمرو⁽⁴⁾.

(1) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 7 - ص 229.

(2) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 11 - ص 338.

(3) امرئ القيس - الديوان - ص 75.

(4) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 164.

أقوال المفسرين :

اختلف أهل التفسير في معنى الآية على حسب وجوه قراءة غلف، فهذا الطبري يفسرها على حسب قراءتها: «وقرأه بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مثقلة اللام مضمومة فأما الذين قرءوها بسكون اللام وتخفيفها فإنهم تأولوها أنهم قالوا قلوبنا في أكنة وأغطية وغلف والغلف على قراءة هؤلاء جمع أغلف وهو الذي في غلاف وغطاء كما يقال للرجل الذي لم يختن أغلف والمرأة غلفاء»⁽¹⁾.

وفسر الزمخشري ذلك أن قلوبهم: «خلقة وجبلت مغطاة بأغطية لا يتوصل إليها ما جاء به محمد ﷺ ولا تفقهه، وأن الله خلق قلوبنا في أكنة لا يتوصل إليها شيء من الذكر والموعظة»⁽²⁾ وذلك بقراءة التسكين.

ولم يخرج ابن كثير عن تلك الدلالة إلا في العبارة بقوله في قراءة ضم اللام «وهو جمع غلاف أي قلوبنا أوعية لكل علم فلا نحتاج إلى علمك»⁽³⁾.

توجيه القراءات :

قال الأزهري في بيانه معنى القراءتين «من قرأ: غلف، بالضم، فهو جمع غلاف، أي قلوبنا أوعية للعلم، كما أن الغلاف وعاء لما يوعى فيه، وإذا سكنت اللام كان جمع أغلف، وهو الذي لا يعي شيئاً، وسيف أغلف: إذا كان في غلاف، وجمعه غلف»⁽⁴⁾.

= أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 1 - ص 301.

وشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 184.

(1) الطبري - الجامع لأحكام القرآن الكريم - ج 1 - ص 408/407.

(2) الزمخشري - الكشف - ج 1 - ص 219/190.

(3) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج 1 - ص 124.

(4) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 8 - ص 135.

ومنه قول الرسول ﷺ من حديث حذيفة بن اليمان: «الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ فَقَلْبٌ أَغْلَفٌ فَذَاكَ قَلْبُ الْكَافِرِ...»⁽¹⁾.

وقد اختار الطبري القراءة بتسكين اللام بقوله: «والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله قلوبنا غلف هي قراءة من قرأ غلف بتسكين اللام؛ بمعنى أنها في أغشية وأغطية لاجتماع الحجة من القراء وأهل التأويل على صحتها»⁽²⁾. ولعل المعنى الذي يجمع بين القراءتين أن القلب المغلف الذي يشبه الغلاف، يكون ذات خلقه متصفة بالستر والإغلاق. فهناك علاقة بين الاسم وهو الغلاف وبين الصفة وهي الأغلف.

المسألة الخامسة: الاختلاف في عدة حركات:

النموذج الأول:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 82].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى تكلمهم، بينهما أهل الاختصاص على النحو الذي سألينه:

- قرأ الجمهور (تَكَلَّمُهُمْ) بضم التاء وفتح الكاف وتشديد اللام.
- وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن جبير والحسن والجحدري (تَكَلِّمُهُمْ) بفتح التاء وسكون الكاف ولام مخففة⁽³⁾.

(1) جلال الدين السيوطي - الدر المنثور - ج 1 - ص 315.

(2) الطبري - الجامع لأحكام القرآن الكريم - ج 1 - ص 408.

(3) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 204.

شهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 173.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 6 - ص 558.

أقوال المفسرين :

أتى المفسرون بمعنى كل قراءة حوتها الآية؛ فعن القراءة الأولى بالتشديد وفتح الكاف هي من الكلام، وهو الحديث، فالدابة تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق، فتقول أي تخاطبهم مخاطبة أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ يعني أَنَّ النَّاسَ كَانُوا لَا يُوقِنُونَ بخروجي لأنَّ خروجها من الآيات⁽¹⁾.

وبالنسبة للقراءة الثانية تكلمهم، بفتح التاء وتسكين الكاف معناها تجرحهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم⁽²⁾.

توجيه القراءات :

لم يخرج الأزهري المعنى الذي ذكره المفسرون بقوله: «قرأ بعضهم تَكَلَّمُهُمْ وفُسِّرَ تجرحهم والكلام: الجراح، وكذلك إن شُدَّ تَكَلَّمُهُمْ فذلك المعنى تجرَّحهم، وفُسِّرَ فقيلاً: تسمهم في وجوههم، تسم المؤمنين بنقطة بيضاء، فيبيض وجهه وتسم الكافر بنقطة سوداء فيسودُّ وجهه»⁽³⁾.

فمعنى القراءة الأولى تكلمهم بضم التاء وتشديد اللام تخبرهم وتحديثهم، ومعنى القراءة الثانية تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى تسمهم وتجرحهم. والقراءة الأولى هي التي اختارها الطبري⁽⁴⁾.

والملاحظ من قول الأزهري أنه فسّر القراءة الأولى بتشديد الكاف بمعنى الجراح كالقراءة الثانية؛ فتكلّمهم تحتمل المعنيين، الكلام وهو الحديث، أو الكلم وهو الجرح.

(1) وينظر: ابن كثير تفسير القرآن العظيم - ج 3 - ص 375.

(2) الزمخشري - الكشاف - ج 3 - ص 319.

(3) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 10 - ص 264.

(4) ينظر: الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 20 - ص 16.

(2) ينظر: محمد الأمين الشنقيطي - ج 3 - ص 503.

الأزهري بعدما ذكر الآية، بقوله: «فمن قال قُبلاً فهو جمع قبيل المعنى ويأتيهم العذاب ضروباً ومن قرأ قبلاً فالمعنى أو يأتيهم العذاب معاً⁽¹⁾». وانتصاب قبلاً على الحال على كلتا القراءتين؛ فبالضم يكون معناه حالة كون العذاب أزواها وضروب، وعلى كسر القاف وفتح الباء معناه حالة كونه معاينة أمامكم.

(1) ينظر الأزهري - تهذيب اللغة - ج 9 - ص 164.

المطلب الثاني

على مستوى العلامات الإعرابية

المسألة الأولى: في الرفع والنصب:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الأعراف: 32].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿خَالِصَةً﴾ من حيث العلامات الإعرابية، على وجهين، بينهما أهل الاختصاص على النحو التالي:

- قرأ ابن عباس ونافع وبعض قراء المدينة خالصة برفعها بمعنى قل هي خالصة للذين آمنوا.

- وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وعاصم وسائر قراء الأمصار خالصة بنصبها على الحال⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

يكاد المفسرون يجتمعون على أن زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به والطيبات من الرزق المستلذات من المأكّل والمشارب يشترك فيها المشرك والمؤمن لأنّ المشركين شركاؤهم فيها خالصة لهم يوم القيامة لا يشركهم فيها أحد

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 280.

أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 4 - ص 291.

ابن الزجري - النشر في القراءات العشر - ج 2 - ص 291.

شهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 223.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 3 - ص 35.

فإن قلت هلا قيل هي للذين آمنوا ولغيرهم قلت لينبه على أنها خلقت للذين آمنوا على طريق الأصالة وأن الكفرة تبع لهم⁽¹⁾.

وقال السيوطي في تفسير هذه الآية: «المشركون يشاركون المؤمنين في زهرة الدنيا وهي خالصة يوم القيامة للمؤمنين دون المشركين»⁽²⁾.

توجيه القراءات:

يقول الأزهرى في بيان دلالات القراءتين: «أما القراءة خالصة بالضم فهو على أنها خبر بعد خبر، كما تقول زيدٌ عاقلٌ لبيب. والمعنى قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا، خالصة يوم القيامة. وأما خالصة بالفتح نصب على الحال على أن العامل في قوله في الحياة الدنيا في تأويل الحال، كأنك قلت قل هي ثابتة للمؤمنين، مستقرة في الحياة الدنيا، خالصة يوم القيامة»⁽³⁾.

وقال القرطبي في ذلك: «وقرأ الباكون بالنصب على الحال والقطع لأن الكلام قد تم دونه ولا يجوز الوقف على هذه القراءة على الدنيا لأن ما بعده متعلق بقول للذين آمنوا حال منه بتقدير قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة»⁽⁴⁾.

يقول ابن خلوويه: «يقرأ بالرفع والنصب فالحجة لمن قرأه بالرفع أنه أراد قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا وهي لهم خالصة يوم القيامة والحجة لمن نصب أنه لما تم الكلام دونها نصبها على الحال»⁽⁵⁾.

والقراءتان مقتربتان من حيث الدلالة والمعنى إلا أن الاختلاف يرجع أساساً

(1) الزمخشري - الكشاف - ج 2 - ص 97.

وينظر: الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 8 - ص 164.

(2) جمال الدين السيوطي - الدر الثور - ج 3 - ص 447.

(3) الأزهرى - تهذيب اللغة - ج 7 - ص 37.

(4) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 7 - ص 199.

(5) ابن خلوويه - الحجة في القراءات السبع - ص 154.

في العلامة الإعرابية فحسب والتي لها أثرها الدلالي، وقد فضل الطبري القراءة بالنصب لإيثار العرب النصب في الفعل إذا تأخر بعد الاسم والصفة، وإن كان الرفع جائزا غير أن ذلك أكثر في كلامهم⁽¹⁾.

المسألة الثانية: في النصب والجر:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: 6].

القراءات الواردة:

- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وحمزة (وأرجلكم) خفضاً.
- وقرأ الأعشى وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب الحضرمي والكسائي ونافع وابن عامر (وأرجلكم) نصباً، وهي قراءة ابن العباس⁽²⁾.

أقوال المفسرين:

تنوعت مذاهب المفسرين في محاولة الكشف عن معنى هذه الآية الكريمة، فمنهم من فسّر ظاهر أوجه القراءات المتواترة الواردة فيها، ومنهم من حاول الكشف عن حقيقة الألفاظ المأمور بها مستشهداً بأقوال أئمة التفسير السابقين لعهد.

ومن ذلك قول الإمام الطبري في معنى القراءة بالنصب: «اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه جماعة من قراء الحجاز والعراق وأرجلكم إلى الكعبين نصباً، فتأويله إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برءوسكم وإذا قرئ كذلك كان من المؤخر الذي معناه

(1) ينظر: الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج8 - ص164.

(2) ينظر: الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج6 - ص126.

أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج1 - ص509.

شهاب الدين أحمد بن محمد الدميّطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص198.

التقديم وتكون الأرجل منصوبة عطفا على الأيدي وتأول قارئو ذلك كذلك أن الله جل ثناؤه إنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها»⁽¹⁾.

أما فيما يخص القراءة بالخفض فإن الطبري يقول: «وقرأ ذلك آخرون من قرأء الحجاز والعراق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم بخفض الأرجل وتأول قارئو ذلك كذلك أن الله إنما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها وجعلوا الأرجل عطفا على الرأس فخفضوها لذلك»⁽²⁾.

يفهم من قول الطبري هذا أن القراءة بالنصب معناها إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برءوسكم، فتكون الأرجل منصوبة عطفا على الأيدي. وأما قراءة الخفض فإن الله إنما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها»⁽³⁾.

وذكر أبو حيان الأندلسي أن الجر معناه النصب على الحوار، قال: «وأرجلكم بالجر على أنه من الخفض على الجوار وأن أصله النصب فخفض عطفاً على الجوار»⁽⁴⁾.

توجيه القراءات:

بين الأزهري دلالة القراءتين بقوله: «قال الله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: 6] ... (وأرجلكم) خفضاً والأعشى عن أبي بكر بالنصب مثل حفص وقرأ يعقوب الحضرمي والكسائي ونافع وابن عامر وأرجلكم نصباً وهي قراءة ابن عباس يرده على قوله (فاغسلوا وجوهكم) وكان الشافعي يقرأ بالنصب»⁽⁵⁾.

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 6 - ص 126.

(2) المصدر نفسه - ج 6 - ص 128.

(3) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 6 - ص 128.

(4) أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 1 - ص 509.

(5) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 1 - ص 220.

الملاحظ من نص الأزهري السابق أن القراءة بالنصب عطفًا على وجوهكم وهي تقتضي غسل الأرجل، لعطفها على مغسول وهي الوجوه، وأما قراءة وأرجلكم بالجر عطفًا على رءوسكم وهذه القراءة تقتضي مسح الأرجل، لعطفها على ممسوح وهو الرءوس. وفي ذلك إقرار لحكم المسح على الخفين. وذكر الأزهري في موضع آخر من معجمه أن القرآن نزل بالمسح والسُّتة بالغسل⁽¹⁾. وبذلك صارت القراءتان هنا بمنزلة الآيتين إحداهما أثبتت مشروعية غسل الرجلين وهي قراءة النصب، والأخرى -وهي قراءة الخفض- أثبتت مشروعية المسح على الخفين.

(1) ينظر: الأزهري - تهذيب اللغة - ج 4 - ص 305.

المبحث الثاني

على مستوى اختلاف تصريف الأفعال

المطلب الأول

بين إسناد الضمائر

النموذج الأول:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُؤْسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَاسِكُمْ﴾ [الأنبياء: 80].

القراءات الواردة:

تنوعت أوجه القراءة الواردة في هذه الآية الكريمة في قوله تعالى تحصنكم من حيث تنوع الإسناد إلى الضمائر على ثلاثة أوجه بينها أهل القراءات على النحو الآتي:

- قرأ ابن عامر وحفص وأبو جعفر يزيد بن القعقاع وافقهم الحسن بالتاء على التأنيث والفاعل يعود على الصنعة أو اللبوس.
- وقرأ أبو بكر ورويس وشيبة بن نصاح بنون العظمة لمناسبة وعلمناه.
- وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وحمزة والكسائي والأعمش بالياء والفاعل يعود على الله تعالى أو داود عليه السلام أو التعليم أو اللبوس⁽¹⁾.

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 552.

أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 6 - ص 322.

شهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 393.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 6 - ص 41/40.

أقوال المفسرين :

لعلم أهل التفسير بما للقراءات القرآنية الكريمة من عميق أثر في الكشف عن معاني الآيات الكريمة فإنهم، لا يكادون يدعون آية تنوعت أوجه أدائها إلا حاولوا بيان معاني هذه الأوجه والجمع بينها. وهذا أمر جلي في أقوالهم. ومن ذلك ما أورده الإمام الطبري في تفسير هذه الآية حيث ذكر القراءات الثلاثة وبين معناها انطلاقاً من أقول من سبقه من العلماء والصحابة رضي الله عنهم يقول الطبري: «واختلفت القراء في قراءة قوله لتحصنكم، فقرأ ذلك أكثر قراء الأمصار ليحصنكم، بالياء بمعنى ليحصنكم اللبوس من بأسكم، ذكروه لتذكير اللبوس، وقرأ ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع لتحصنكم بالتاء بمعنى لتحصنكم الصنعة فأث لتأنيث الصنعة، وقرأ شعبة بن نصاح وعاصم بن أبي النجود لتحصنكم بالنون بمعنى لتحصنكم نحن من بأسكم»⁽¹⁾.

ويظهر ذلك أيضاً فيما أورده الإمام القرطبي رحمته الله الذي تابع الإمام الطبري في بعض أقواله حيث قال في تفسير هذه الآية: «قرأ الحسن وأبو جعفر وابن عامر وحفص وروح لتحصنكم بالتاء رداً على الصنعة، وقيل على اللبوس والمنعة التي هي الدروع وقرأ شعبة وأبو بكر والمفضل ورويس وابن أبي إسحاق لتحصنكم بالنون لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾، وقرأ الباقر بالياء جعلوا الفعل للباس، أو يكون المعنى ليحصنكم الله»⁽²⁾.

الملاحظ من تفسير الطبري والقرطبي أن دلالات هذه القراءات كان على حسب تقدير الضمير الذي أسند إليه في الفعل؛ فبالتاء فردا على الصنعة، والياء رداً على اللباس والقراءة بالنون ضمير العظمة لله ﷻ.

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 24 - ص 111.

وينظر: الزمخشري - الكشاف - ج 1 - ص 532.

(2) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 11 - ص 321.

توجيه القراءات :

قال الأزهري بعد استشهاده بالآية الكريمة: «فمن قرأ لِيُحْصِنَكُمْ فالتذكير لِلْبُؤْسِ، ومن قرأ لَتُحْصِنَكُمْ ذهب إلى الصَّنعة، وإن شئت جعلته للدَّرْع لأنها هي اللَّبُؤْس، وهي مُؤَنَّثة، ومعنى لِيُحْصِنَكُمْ لِيَمْنَعَكُمْ وَيُحْرِزَكُمْ، ومن قرأ لَتُحْصِنَكُمْ بالنون فمعناه لَتُحْصِنَكُمْ نحن، والفعل لله عَزَّ وَجَلَّ»⁽¹⁾.

ولعل ما ذكره الأزهري لم يخرج عما ذكره المفسرون في بيان معنى تحصنون بقراءاتها المختلفة.

ولم يخرج ابن زنجلة كذلك عما ذكر الأزهري من المعاني: «قرأ ابن عامر وحفص لتحصنكم بالتاء أرادوا الدرع، والدرع تؤنث وتذكر، وقرأ أبو بكر لنحصنكم بالنون الله جل وعز يخبر عن نفسه وقرأ الباقون ليحصنكم بالياء أي ليحصنكم الله مثل النون ويجوز ليحصنكم هذا اللبوس»⁽²⁾.

فالقراءات تظهر المعنى مكتملا دون نقص، ولا تنفصل إحداها عن الأخرى؛ فهي تعتبر كآيات قرآنية، وقد جمع بينها الطبري رَحِمَهُ اللهُ بعدما رجح القراءة بالياء بقوله: «وإن كانت القراءات الثلاث التي ذكرناها متقاربات المعاني؛ وذلك أن الصنعة هي اللبوس، واللبوس هي الصنعة والله هو المحصن به من البأس وهو المحصن بتصيير الله إياه كذلك»⁽³⁾.

وبذلك تكون هذه الآية الكريمة بَيَّنَّت معانيها قراءاتها، وهذا الكشف عن المعنى من كل جوانبه إن دل على شيء فإنما يدل على كمال بيان القرآن الكريم الذي لا يدرك شأوه مخلوق.

(1) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 4 - ص 244.

(2) ابن زنجلة - حجة القراءات - ص 469.

(3) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 17 - ص 55.

النموذج الثاني:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: 35].

القراءات الواردة:

تنوعت أوجه القراءة الواردة في هذه الآية الكريمة في قوله تعالى يوقد من حيث تنوع الإسناد إلى الضمائر على ثلاثة أوجه بينها أهل القراءات على النحو الآتي:

- فنافع وابن عامر وحفص بياء مضمومة مع إسكان الواو وتخفيف الفاء ورفع الدال على التذكير مبنيًا للمفعول من أوقد أي المصباح.
- وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بقاء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال على التأنيث مضارع أوقد مبني للمفعول ونائب الفاعل ضمير يعود زجاجة على حد أوقدت القنديل وافقهم الأعمش.
- وقرأ ابن محيصن والحسن بقاء مفتوحة وضم الدال وفتح الواو والقاف مشددة تَوَقَّدُ، والأصل تتوقد بقاءين حذفت إحداهما كتذكر والزجاجة القنديل والمصباح السراج والمشكاة الطاقة غير النافذة أي الأنبوبة في القنديل⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

تكاد تتفق مناهج المفسرين في بيان معنى هذه الآية الكريمة وإن تنوعت ألفاظهم بذلك، ولعلمهم أن معنى الآية الكريمة يعتمد على القراءات الواردة فيها راحوا يفسرون معنى توقد ويوقد باختلاف في الضمير المستتر؛ وفي ذلك يقول

(1) ينظر: ابن مجاهد- السعة في القراءات - ص456.

والقرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج12 - ص262.

شهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص324.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج6 - ص271.

الإمام الطبري: «توقد من شجرة بالتاء، وكأنهم وجَّهوا معنى ذلك إلى توقد المصباح من شجرة مباركة وقرأه بعض عامة قراء المدنيين يوقد بالياء وتخفيف القاف ورفع الدال بمعنى يوقد المصباح موقده من شجرة ثم لم يسم فاعله»⁽¹⁾.

ويظهر ذلك أيضا فيما أورده الإمام القرطبي الذي تابع الإمام الطبري في بعض أقواله حيث قال في تفسير هذه الآية: «وهاتان القراءتان متقاربتان -يُوقَدُ وَيُوقَدُ- لأنهما جميعا للمصباح وهو أشبه بهذا الوصف لأنه هو الذي ينير ويضيء وإنما الزجاجاة وعاء له، وتوقد فعل ماض من توقد يتوقد ويوقد فعل مستقبل من أوقد يوقد وقرأ نصر بن عاصم تَوَقَّدَ؛ والأصل على قراءته تتوقد حذف إحدى التائين لأن الأخرى تدل عليها، وقرأ الكوفيون توقد بالتاء يعنون الزجاجاة»⁽²⁾.

الملاحظ من تفسير الطبري والقرطبي أن دلالات هذه القراءات كان على حسب تقدير الضمير الذي أسند إليه في الفعل؛ فبالتاء للزجاجة، والياء ردّا على المصباح. ولعل ما يوضح ذلك قول أبي حيان الأندلسي: تُوقد بضم التاء أي الزُّجَاجَةُ، مضارع أوقدت مبيّنا للمفعول، ونافع وابن عامر وحفص كذلك إلا أنه بالياء أي المِصْبَاحُ»⁽³⁾.

توجيه القراءات:

قال الأزهري بعد استشهاده بالآية الكريمة: «قُرِئَ تَوَقَّدَ وَتُوقَدُ وَيُوقَدُ، قال الفراء مَنْ قرأ تَوَقَّدَ ذهب إلى المصباح وَمَنْ قرأ تُوقَدَ ذهب إلى الزُّجَاجَةِ وكذلك مَنْ قرأ تَوَقَّدَ، ومن قرأ يُوقَدَ بالياء ذهب إلى المصباح»⁽⁴⁾.

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 18 - ص 141.

وينظر: الزمخشري - الكشاف - ج 1 - ص 532.

الشنقيطي - أضواء البيان - ج 1 - ص 240.

(2) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 11 - ص 321.

(3) أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 6 - ص 450.

(4) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 7 - ص 595.

والملاحظ أن الأزهري لم يخرج عما ذكره المفسرون في بيان معنى القراءات الثلاثة، ففي القراءة بالياء فالضمير العائد على المصباح. والقراءة بالتاء عاد على الزجاجة، أما تَوَقَّدُ فأصلها تتوقد والفاعل يعود على الزجاجة. وفسر ابن منظور القراءة بالياء على تذكير النور أو على الكوكب، أو المصباح، وفسر توقد بالتاء على معنى النار لأنها توقد من شجرة⁽¹⁾

ولم يخرج ابن زنجلة عما ذكر من المعاني: «وفاعل توقد المصباح، ويكون المعنى المصباح في زجاجة توقد المصباح، ويجوز أن يكون التوقد للكوكب؛ لأن الكوكب يوصف كثيرا بالتوقد لما يعرض فيها من الحركات التي تشبه توقد النيران ... ويوقد، مضمومة الياء والdal ومن قرأ هذا كمن قرأ توقد في أنه جعل فاعل يوقد المصباح أو الكوكب ... وتوقد بالتاء جعلوا الإيقاد للزجاجة لأنه جاء في سياق وصفها وقرب منها، فجعلوا الخبر عنها لقربها منه وبعده من المصباح»⁽²⁾.

فالقراءات تظهر المعنى جلياً واضحاً، ولا نفضل إحداها عن الأخرى؛ فهي تعتبر كآيات قرآنية، بل أضفت على الآية نوعاً من الجمال والإعجاز.

النموذج الثالث:

الآية قال الله جل وعز: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ [هود: 5].

القراءات الواردة: تنوعت أوجه القراءة الواردة في هذه الآية الكريمة في قوله تعالى ينتون من حيث تنوع الإسناد إلى الضمائر على وجهين بينهما أهل القراءات على النحو الآتي:

- قرأ الجمهور ينتون بالياء.

(1) ينظر: ابن منظور - لسان العرب - ج 5 - ص 197.

(2) ابن زنجلة - حجة القراءات - ص 500.

- قرأ ابن عباس قرأ ألا إنهم تَثْنُونِي صدورهم بالتاء ورفع الراء من صدور⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

اختلف المفسرون في معنى هذه الآية طبقاً للقراءات المتواجدة فيها؛ فالقرطبي رحمه الله يقول: «يثنون صدورهم أي يطوونها على عداوة المسلمين ففيه هذا الحذف قال ابن عباس يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة ويظهرون خلافه نزلت في الأخنس بن شريق وكان رجلاً حلو الكلام حلو المنطق يلقي رسول الله ﷺ بما يحب وينطوي له بقلبه على ما يسوء»⁽²⁾. وفسر الزمخشري يثنون بـ«يزورون عن الحق وينحرفون عنه؛ لأن من أقبل على الشيء استقبله بصدوره ومن أزور عنه وانحرف، ثنى عنه صدره، وطوى عنه كشحه»⁽³⁾.

وبهذا فسر الزمخشري في الكشف معنى يثنون، وهذا المعنى معروف في كلام العرب فهم يعبرون باعوجاج الصدر عن العدول عن الشيء والميل عنه ويعبرون بإقامة الصدر عن القصد إلى الشيء وعدم الميل عنه»⁽⁴⁾.

توجيه القراءات:

قال الأزهرى: «نزلت في بعض من جاء يلقى النبي ﷺ بما يحب وينطوي له على العداوة والبغض فذلك هو الثنى الإخفاء فيثنون صدورهم؛ أي يكونون ويطوون ما فيها ويسترونه استخفاء بذلك من الله ورؤي عن ابن عباس أنه قرأ (ألا إنهم تَثْنُونِي صدورهم) وهو في العربية بمنزلة تَثْنِي وهو من الفعل افْعَوْعَلْت وأصله من ثَنَيْت الشيء إذا حَيَّيْتَهُ وَعَطَفْتَهُ وَطَوَيْتَهُ»⁽⁵⁾.

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 56.

شهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 324.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 6 - ص 271.

(2) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 9 - ص 5.

(3) الزمخشري - الكشف - ج 1 - ص 532. وينظر: الشنقيطي - أضواء البيان - ج 1 - ص 240.

(4) الزمخشري - الكشف - ج 1 - ص 532.

(5) الأزهرى - تهذيب اللغة - ج 15 - ص 97.

وخلاصة القراءتين أنه بالياء الضمير يرجع على هؤلاء الكفار المنافقين الذين أضمروا العداوة وأظهروا خلافها، وبالتاء قراءة ابن عباس الفاعل هو صدورهم.

النموذج الرابع :

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّرَبُّوٓا۟ فِيٓ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيٓوٓا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 39].

القراءات الواردة: تنوعت أوجه القراءة الواردة في هذه الآية الكريمة في قوله تعالى ليربوا من حيث تنوع الإسناد إلى الضمائر على وجهين بينهما، هما:

- قرأ الجمهور ليربوا بالياء مفتوحة الواو.
- وقرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب لتربوا بضم التاء ساكنة الواو⁽¹⁾.

أقوال المفسرين :

اختلف المفسرون في معنى هذه الآية طبقاً للقراءات المتواجدة فيها؛ فهذا الطبري رحمه الله يقول في تفسير هذه الآية: «يقول تعالى ذكره وما أعطيتم أيها الناس بعضكم بعضاً من عطية لتزداد في أموال الناس برجوع ثوابها إليه ممن أعطاه ذلك فلا يربو عند الله؛ يقول فلا يزداد ذلك عند الله لأن صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغياً به وجهه... واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض أهل مكة ليربوا بفتح الياء من يربو بمعنى وما آتيتم من ربا ليربوا ذلك الربا في أموال الناس وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة لتربوا بالتاء من تربوا وضمها بمعنى وما آتيتم من ربا لتربوا أنتم في أموال الناس»⁽²⁾.

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 507.

أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 7 - ص 174.

وشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 348.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 7 - ص 163.

(2) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 9 - ص 5.

فقد فسّر الطبري ليربو بالزيادة والفاعل فيه المال. وأما القراءة بالتاء المضمومة فيكون الفاعل هو الضمير أنتم. ولم يخرج القرطبي عما ذكره الطبري، فقد قال: «ليربو بالياء وإسناد الفعل إلى الربا، وقرأ نافع وحده بضم التاء والواو ساكنة على المخاطبة بمعنى تكونوا ذوي زيادات»⁽¹⁾. يزورون عن الحق وينحرفون عنه؛ لأن من أقبل على الشيء استقبله بصدرة ومن أزور عنه وانحرف، ثنى عنه صدره، وطوى عنه كشحه»⁽²⁾.

توجيه القراءات:

قال الأزهري: «فمن قرأ لثربوا فالفعل للقوم الذين حُوطبوا دلّ على نصبها سُقوط الثُّون، ومن قرأ ليربُو معناه ليربُو ما أعطيتُم من شيء لتأخذوا أكثر منه فذلك، رُبُوّه وليس ذلك زاكياً عند الله»⁽³⁾.

والملاحظ أن الأزهري تابع المفسرين في بيان معنى القراءات، فلتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب أي لتربوا أنتم وتصيروا ذوي زيادة من أموال الناس، والقراءة بالياء وفتحها ونصب الواو جعلوا الفعل للربا.

ولعل ما ذكر صاحب الإتحاف يبرز كذلك دلالة كل قراءة بقوله: «بالتاء وضمها وسكون الواو على إسناده لضمير المخاطبين وهو مضارع أربى معدى بالهمزة فمضارعه مضموم حذفت منه نون الرفع لنصبه بأن مقدرة بعد لام كي ... والباقون بياء الغيب وفتحها وفتح الواو لإسناد الفعل إلى ضمير يربو وهو مضارع ربا زاد فواوه لام الكلمة وفتحت علامة للنصب لأنها حرف الإعراب»⁽⁴⁾.

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 14 - ص 39.

(2) الزمخشري - الكشاف - ج 1 - ص 532.

وينظر: الشنقيطي - أضواء البيان - ج 1 - ص 240.

(3) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 15 - ص 272.

(4) شهاب الدين أحمد بن محمد الدميّطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 348.

ولعل ما أضافه الدميّاطي في هذه القضية يزيد المعنى وضوحاً؛ حيث إنه ذكر الاختلاف في القراءتين يرجع إلى اختلاف الفعل كذلك، فالقراءة بالتاء من الفعل أربى والقراءة بالياء من الفعل الثلاثي ربا.

المطلب الثاني

بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول^(١)

النموذج الأول:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿فَإِنْ يَصِيرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: 24].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله يستعتبوا على وجهين، بينها أهل الاختصاص، وقد ذكرهما الأزهري في معجمه، وهما كما يلي:

- قرأ الجمهور يَسْتَعْتَبُوا بفتح الياء وكسر التاء الثانية على بناء الفعل للمعلوم
- وقرأ عبيد بن عمير وأبو العالية وإن يستعتبوا بفتح التاء الثانية وضم الياء على الفعل المجهول⁽²⁾.

أقوال المفسرين:

دارت أكثر أقوال المفسرين في بيانهم لمعنى هذه الآية الكريمة على بيان معنى كل وجه من أوجه القراءة الواردة فيها:

(1) سأقوم بتحليل نموذجين فقط، وذلك لكثرة المسائل التي تطرق لها الأزهري في هذا الباب، أذكر منها: يَلْحَدُونَ وَيَلْحَدُونَ البناء للمعلوم ولمجهول في قوله تعالى: ﴿لَسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَىٰ وَهَذَا لِسَانٌ عَكُوفٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 103]،

وَسَقَطَ وَسُقِطَ فس قوله تعالى: ﴿وَلَا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: 149]،
وتوقد وتوقد في قوله تعالى: ﴿كَوْكَبٌ ذُرَىُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرٍ مُّبْرَكَةٍ﴾ [النور: 35]،
وتُرَى وتُرَى بفتح التاء وضمها من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ﴾ [الحج: 20].

(2) ينظر: الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 24 - ص 110.
شهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 460.
وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 8 - ص 279.

أما بالنسبة للقراءة الأولى فتكاد تجتمع أقوال المفسرون فيها، وسأقتصر على قول الطبري في معناها بقوله: «وإن يسألوا العتبي وهي الرجعة لهم إلى الذي يحبون بتخفيف العذاب عنهم فما هم من المعتبين يقول فليسوا بالقوم الذين يرجع بهم إلى الجنة فيخفف عنهم ما هم فيه من العذاب»⁽¹⁾.

وأما على قراءة من قرأ وإن يُسْتَعْتَبُوا، بالبناء للمفعول، فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ بصيغة اسم الفاعل، فالمعنى أنهم لو طُلبَتْ منهم العتبي وردوا إلى الدنيا ليعملوا بطاعة الله وطاعة رسله، فما هم من المعتبين؛ أي الراجعين إلى ما يرضي ربهم، بل يرجعون إلى كفرهم الذي كانوا عليه أولاً⁽²⁾.

وهذه القراءة كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: 28].

توجيه القراءات:

بيّن الأزهري معنى القراءتين، فأما القراءة بالبناء للمجهول فـ: «معناه إن أقالهم الله وردّهم إلى الدنيا لم يُعْتَبُوا يقول لم يعملوا بطاعة الله لِمَا سبق لهم في علم الله من الشقاء»⁽³⁾.

واستشهد بآية الأنعام الأنفة الذكر، ثم بيّن معنى القراءة الثانية بقوله: «وَمَنْ قرأ وإن يُسْتَعْتَبُوا فمعناه إن يستقيلوا ربهم لم يُقْلَهُمْ»⁽⁴⁾. ومعنى العتاب قبول الصلح، ومنه قول النابغة⁽⁵⁾:

(1) الأزهري - تهذيب اللغة ج2 - ص277. الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج24 - ص111.

وينظر: أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج7 - ص173.

الزمخشري - الكشاف - ج3 - ص494.

الشنقيطي - أضواء البيان - ج2 - ص432.

(2) ينظر: الشنقيطي - أضواء البيان - ج2 - ص423.

(3) الأزهري - تهذيب اللغة ج2 - ص277.

(4) المصدر السابق الجزء والصفحة.

(5) النابغة الذبياني - الديوان - مصر - القاهرة - مطبعة الجمايية - ط1 - 1328هـ/1910م - ص75.

فإن أك مظلوما فعبد ظلمته وإن تك ذا عتيل فمثلك يعتب
أي مثلك من قبل الصلح والمراجعة.

لم يخرج الأزهري في بيان معنى كل قراءة عما ذكره المفسرون، فأما القراءة
بالبناء للمعلوم فمعناها فإن يستعتبوا الله أي يسألوه إزالة ما هم فيه فما هم من
المجايبين إلى إزالته، وأما القراءة للبناء للمجهول فإن طُلب منهم ذلك لم يفعلوا.

النموذج الثاني:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَنَجْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا
عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: 25].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله أحصن على وجهين، بينها أهل
الاختصاص، وقد ذكرهما الأزهري في معجمه، وهما كما يلي:

- قرأ ابن عباس ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم أحصن مبنيًا
للمجهول أحصن بفتح الألف وفتح الصاد مبنيًا للمعلوم.

- وقرأ ابن مسعود وعاصم وحمزة والكسائي أحصن بفتح الألف وفتح الصاد
مبنيًا للمعلوم⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

دارت أكثر أقوال المفسرين في بيانهم لمعنى هذه الآية الكريمة على بيان
معنى كل وجه من أوجه القراءة الواردة فيها:

(1) ينظر: ابن مجاهد- السبعة في القراءات - ص321.

الأزهري - تهذيب اللغة - ج4 - ص245.

أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج3 - ص224.

شهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص189.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج2 - ص32.

فالطبري مثلاً ذكر المعنيين: «اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأه بعضهم فإذا أحسن بفتح الألف بمعنى إذا أسلمن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالإسلام وقرأه آخرون فإذا أحسن بمعنى فإذا تزوجن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالزواج»⁽¹⁾.

فعلى القراءة الأولى، كما قال الطبري، فمعنى أحصن أسلمن، ومعنى أحصن بالبناء للمعلوم تزوجن، وذهب أبو حيان الأندلسي إلى أن القراءتين بمعنى واحد⁽²⁾.

توجيه القراءات:

قال الأزهري: «فإن ابن مسعود قرأ فإذا أحصن وقال إحصان الأمة إسلامها وكان ابن عباس يقرؤها فإذا أحصن على ما لم يُسم فاعله ويفسره فإذا أحصن بزواج»⁽³⁾.

والملاحظ أن الأزهري لم يخرج عما ذكره المفسرون في بيان معنى أحصن للمعلوم وللمجهول.

وجمع بين المعنيين ابن زنجلة في حجة القراءات بقوله: «الزواج يحصن المرأة والإسلام وكذلك، فإذا أحصن أي أحصنهن الأزواج والإسلام ... فتأويل المحصنات أزواجهن أعفوهن أو إسلامهن أحصنهن فهن محصنات بذلك»⁽⁴⁾.

وذكر شهاب الدين الدمياطي في الإتحاف أن معنى أحصن، بفتح الهمزة والصاد، مبنياً للفاعل أي أحصن فروجهن وأزواجهن، وأحصن، بضم الهمزة وكسر

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 24 - ص 111.

وينظر: الزمخشري - الكشاف - ج 1 - ص 532.

(2) ينظر: أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 3 - ص 115.

(3) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 4 - ص 245.

(4) ابن زنجلة - حجة القراءات - ص 197.

الصاد، على البناء للمفعول على أن المحصن لهن الزوج⁽¹⁾. فالقراءتان على ما ذكر الدميّاطي بمعنى واحد، على خلاف ما ذكره الأزهرى والمفسرون.

(1) ينظر: شهاب الدين أحمد بن محمد الدميّاطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص189.

المطلب الثالث

الاختلاف بين الماضي والأمر

النموذج الأول:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: 19].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله باعد من حيث إسناد الفعل إلى الماضي والأمر على وجوه، بينها أهل الاختصاص، وقد ذكرها الأزهري في معجمه، وهي كما يلي:

- قرأ نافع وعاصم والكسائي وحمزة وابن عامر باعد بالالف وكسر العين على الدعاء.

- قرأ أبو عمرو وابن كثير بعد بغير ألف.

- وقرأ يعقوب الحضرمي ربنا باعد بالفتح على الخبر.

- وقرأ يحيى بن يعمر وعيسى بن عمر وتروى عن ابن عباس ربنا بعد بين أسفارنا على الخبر⁽¹⁾.

- وقرأ سعيد بن أبي الحسن وهو أخو الحسن البصري فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا وبين أسفارنا ببناء المجهول وضم النون وفتحها⁽²⁾.

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 529.

الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 22 - ص 58.

وشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياني - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 460.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 7 - ص 360.

(2) هذه القراءة لم يذكرها المفسرون وبين معناها الأزهري بقوله: «فالمعنى بعد ما يتصل بسفرنا ومن =

أقوال المفسرين :

دارت أكثر أقوال المفسرين في بيانهم لمعنى هذه الآية الكريمة على بيان معنى كل وجه من أوجه القراءة الواردة فيها :

أما القراءتين الأوليتين فقد ذكر العلماء أنهما بمعنى واحد، يقول الطبري في معنيهما: «لما بطروا وطمغوا وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الأسفار والكدح في المعيشة ... وباعد وبعد واحد في المعنى»⁽¹⁾.

ووافقه على هذا المعنى بهذه القراءة الزمخشري: «على الدعاء بطروا النعمة وبشموا من طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو إسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى»⁽²⁾.

وأما القراءتين الثانية والثالثة فهي كذلك بمعنى واحد وهو إخبار منهم عما حصل لهم، يقول القرطبي: «بعد بفتح العين والdal على الخبر، تقديره لقد بعد ربنا بين أسفارنا، كأن الله تعالى يقول قربنا لهم أسفارهم فقالوا أشرا وبطرا لقد بوعدت علينا أسفارنا، واختار هذه القراءة أبو حاتم قال لأنهم ما طلبوا التباعد إنما طلبوا أقرب من ذلك القرب بطرا وعجبا مع كفرهم»⁽³⁾.

واختار الطبري القراءتين الأوليتين لأنهما القراءتان المعروفتان في قراءة الأمصار، وما عداهما فغير معروف فيهم على أن التأويل من أهل التأويل أيضا يحقق قراءة من قرأه على وجه الدعاء والمسألة⁽⁴⁾.

= قرأ بُعد بين أسفارنا فالمعنى بُعد ما بين أسفارنا وبعد سیرنا بين أسفارنا الأزهرى - تهذيب اللغة - ج2 - ص246.

(1) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج14 - ص290.

(2) الزمخشري - الكشاف - ج3 - ص587.

(3) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج14 - ص291.

(4) ينظر: الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج22 - ص75.

توجيه القراءات :

يقول الأزهري: «رَبَّنَا بَاعِدْ بِالنَّصْبِ عَلَى الْخَبَرِ وَقِرَاءَ نَافِعٍ وَعَاصِمٍ وَالْكَسَائِي وَحَمْزَةَ بَاعِدَ بِالْأَلْفِ عَلَى الدُّعَاءِ»⁽¹⁾.

لم يخرج الأزهري في بيان معنى كل قراءة عما ذكره المفسرون، فأما القراءة بفتح الباء وفتح العين رَبَّنَا بَاعِدْ، فعلى الدعاء؛ أي أنهم دعوا ربهم بالتباعد، وعلى القراءة بالضم الباء الإخبار بأن الله باعد بينهم.

النموذج الثاني:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ [سورة ق: 36].

القراءات الواردة:

- اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: (فنقبوا) من حيث زيادة إسناد الفعل بين الماضي والأمر على وجهين، بينهما أهل الاختصاص على النحو التالي:
- قرأ الجمهور فَنَقَّبُوا بفتح القاف على الخبر.
- وقرأ أبو عمرو وقنبل وابن ذكوان ويعقوب ويحيى بن يعمر والحسن فَنَقَّبُوا بكسر القاف أمرا لأهل مكة بذلك⁽²⁾.

أقوال المفسرين:

أورد الإمام الطبري رحمته الله في تفسير هذه الآية الكريمة قولاً شافياً في بيان

(1) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 2 - ص 246.

(2) ينظر: ابن مجاهد - ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 607.

وأبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 8 - ص 129.

وابن الزجري - النشر في القراءات العشر - ج 2 - ص 225.

وشهاب الدين الدمياني - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 398.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 9 - ص 115/114.

معاني القراءات الكريمة الواردة فيها حيث قال: «وقرأت القراء قوله فنقبوا بالتشديد وفتح القاف، على وجه الخبر عنهم، وذكر عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك فنقبوا بكسر القاف على وجه التهديد والوعيد أي طوفوا في البلاد وترددوا فيها فإنكم لن تفوتونا بأنفسكم»⁽¹⁾.

وذكر الزمخشري المعنى نفسه حين فسر الآية بقوله⁽²⁾: «التنقيب التنقير عن الأمر والبحث والطلب ... فنقب أهل مكة في أسفارهم ومسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتى يؤملوا مثله لأنفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ (فَنَقَّبُوا) على الأمر كقوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبة: 2]».

يظهر من تفسير الطبري والزمخشري للآية أن القراءة بفتح القاف على الخبر أي أن الله أخبر نبيه عن بحث أهل مكة وطلبهم، والقراءة الثانية أمر على وجه التهديد.

توجيه القراءات:

بيّن الأزهري دلالة كل قراءة ولم يخرج عما ذكره المفسرون قال رحمته الله: «قرأ القراء (فنقبوا) مشدداً يقول خَرَقُوا البلادَ فساروا فيها فهل كان لهم مَحِصٌ من الموت، ومن قرأ (فَنَقَّبُوا) بكسر القاف فإنه كالوعيد أي اذهبوا في البلاد وجيئوا»⁽³⁾.

وذكر العكبري أن معناهما مختلف ولم يفصح عن هذا الاختلاف، يقول: «فنقبوا وفيها قراءات ظاهرة المعنى»⁽⁴⁾.

إن تنوع القراءات القرآنية الكريمة في هذه الآية الكريمة يظهر العديد من المعاني التي لم تكن لتظهر لو اقتصرنا الآية الكريمة على وجه من القراءة دون

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 26 - ص 176.

(2) الزمخشري - الكشاف - ج 4 - ص 394.

(3) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 9 - ص 179.

(4) العكبري - إملاء من به الرحمن - ص 242.

غيره؛ حيث دلت القراءة الأولى (فَنَقَّبُوا) على أن الله ﷻ أخبر أن أهل مكة نقبوا في البلاد وبحثوا، ودلت القراءة الثانية (فَنَقَّبُوا) على أن الله ﷻ هدد أهل مكة وحذرهم، من مغبة تكذيبهم وكفرهم.

الخامسة

على مستوى الزيادة والنقصان

- زيادة الهمزة.
- زيادة الألف.
- الزيادة بالتضعيف.
- زيادة النون.

المبحث الثالث

على مستوى الزيادة والنقصان

المطلب الأول

زيادة الهمزة⁽¹⁾

النموذج الأول:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: 71].

القراءات الواردة:

تنوعت أوجه القراءة في قوله تعالى: ﴿فَاجْمَعُوا﴾ من حيث زيادة الهمزة على وجهين وهذا ما أظهره أهل هذا الشأن كما يلي:

قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ونافع فأجمعوا كيدكم بهمز الألف وكسر الميم.

وقرأ الزهري والأعمش ويعقوب بألف الوصل⁽²⁾.

(1) سأقوم بتحليل بعض النماذج فقط، وذلك لكثرة الشواهد التي استعملها الأزهري في هذا الباب، أذكر منها:

سال، وسأل بالهمز في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: 1].

ويُخْسِرُونَ، وَيُخْسِرُونَ من خسر، وأخسر في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: 3].

وريا ورثيا بزيادة الهمزة في قوله تعالى: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَنْثًا وَرِثًا﴾ [مريم: 74].

ومتكا ومتكنا بزيادة الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَزَلَّتْ إِلَهِنَّ وَاعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَ﴾ [يوسف: 31].

(2) ينظر: أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 5 - ص 179.

وابن خلوويه - الحجة في القراءات - ص 182.

أقوال المفسرين :

تنوعت مذاهب المفسرين في محاولة الكشف عن معنى هذه الآية الكريم بقراءاتها المختلفة :

فمعنى القراءة الأولى فاجتمعوا أنتم وشركاؤكم الذين تدعون من دون الله من صنم ووثن وأجمعوا وأعدوا أمركم واعزموا عما تريدون من إهلاكى واحتشدوا فيه وابدلوا وسعكم في كيدي وإنما قال ذلك إظهاراً لقله مبالاته وثقته بما وعده ربه من عصمته إياه وأنهم لن يجدوا إليه سبيلاً، يقول الطبري في هذه الآية: «فأجمعوا أمركم يقول فأعدوا أمركم واعزموا على ما تقدمون عليه في أمري يقال منه أجمعت على كذا بمعنى عزمت عليه»⁽¹⁾.

وأما القراءة الثانية (فاجمعوا) بهمزة الوصل من الجمع أي اجمعوا كل كيد لكم وكل حيلة، فلا تدعوا من كيدكم شيئاً إلا جئتم به⁽²⁾.

توجيه القراءات :

بين الأزهرى دلالة كل قراءة ولم يخرج عما ذكره المفسرون قال: «قوله جلّ وعزّ: ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: 71]. قال الإجماع الإحكام والعزيمة على الشيء تقول أجمعتُ الخروجَ وأجمعتُ على الخروج، ومن قرأ فاجمعوا كيدكم فمعناه لا تدعوا من كيدكم شيئاً إلا جئتم به»⁽³⁾.

فالقراءة بهمزة القطع وكسر الميم من أجمع أمره إذا أحكم وعزم عليه، من الفعل الرباعي أجمع، والإجماع على حسب قول الأزهرى، معناها الإعداد

= وشهاب الدين أحمد بن محمد الدميّاطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص316.

ابن جني - المحتسب - ج1 - ص214.

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج11 - ص142.

(2) ينظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج8 - ص362.

(3) الأزهرى - تهذيب الغة - ج1 - ص140.

والعزيمة. والقراءة بهمزة وصل من الفعل الثلاثي جمع، أي ضَمَّ الشَّيْءَ بِتَقْرِيْبٍ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ، والأمر منه اجمع واجمعوا في الجمع⁽¹⁾.

وقد استشهد الأزهري على صحة دلالة القراءة الأولى بقول الشاعر:

يا ليت شعري والمُنَى لا تنفعُ هل أَعْدُونُ يوماً وأَمْرِي مُجْمَعُ⁽²⁾

والملاحظ أن هناك تقارباً بين المعنى التفسيري للآية الكريمة وبين المعنى اللغوي، الذي أتى به الأزهري؛ وذلك أن من أجمع على أمر وعزم عليه لا بد أن يجمع شتاته وأموره، فلا تضاد بين القراءتين.

النموذج الثاني:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِس مِنْ تَوْرِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: 13].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في ﴿انظُرُونَا﴾ من حيث زيادة الهمزة، بينهما أهل الاختصاص على النحو التالي:

- قرأ الجمهور غير حمزة ﴿انظُرُونَا﴾ موصولة الألف مضمومة الظاء.
- قرأ زيد بن علي وابن وثاب والأعمش وطلحة وحمزة والمطوعي ﴿انظُرُونَا﴾ بقطع الهمزة وكسر الظاء⁽³⁾.

(1) أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 6 - ص 379.

والأزهري - تهذيب اللغة - ج 1 - ص 140.

(2) ينظر: الأزهري - تهذيب اللغة - ج 1 - ص 253.

(3) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 625/626.

وابن الزجري - النشر في القراءات العشر - ج 2 - ص 384.

وشهاب الدين الدمياني - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 420.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 9 ص 334.

أقوال المفسرين:

تكاد تتفق مناهج المفسرين في بيان معنى هذه الآية الكريمة وإن تنوعت ألفاظهم بذلك، ولعلمهم أن معنى الآية الكريمة يعتمد على القراءات الواردة فيها راحوا يفسرون معنى انظرونا وأنظرونا، وفي ذلك يقول الإمام الطبري: «انظرونا موصولة بمعنى انتظرونا وقرأته عامة قراء الكوفة أنظرونا مقطوعة الألف من أنظرت بمعنى آخرونا وذكر الفراء أن العرب تقول أنظرنني وهم يريدون أنظرنني قليلاً»⁽¹⁾.

وقد قرئ أنظرونا بقطع الألف، فمن قرأ ذلك كذلك أراد آخرنا كما قال الله جل ثناؤه: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: 36] أي آخرنني ... وقراءة من وصل الألف من قوله انظرونا ولم يقطعها بمعنى انتظرونا»⁽²⁾.

وزاد الزمخشري الآية وضوحاً عندما قال: «انظرونا انتظرونا لأنهم يسرع بهم إلى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم، وهؤلاء مشاة، وانظروا إلينا، لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم، والنور بين أيديهم فيستضيئون به وقرئ ﴿أنظرونا﴾ من النظرة وهي الإمهال جعل اتئادهم في الماضي إلى أن يلحقوا بهم أنظاراً»⁽³⁾.

ولم يخرج القرطبي على تلك الدلالة التفسيرية للآية حيث قال: «قراءة العامة بوصل الألف مضمومة الظاء من نظر، والنظر الانتظار أي انتظرونا، وقرأ الأعمش وحمزة ويحيى بن وثاب (أنظرونا) بقطع الألف وكسر الظاء من الإنظار أي أمهلونا وآخرونا»⁽⁴⁾.

يظهر من تفسير الطبري الكشاف والقرطبي للآية أن القراءات القرآنية أضفت

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 27 - ص 129

(2) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 27 - ص 129.

(3) الكشاف - الزمخشري - ج 4 - ص 473/474.

(4) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 17 - ص 225.

على الآية نوعاً من الشرح والتبيين فيما يخص زيادة الهمز لأن الفعل فيهما مختلف فاختلف المعنى تبعاً لذلك.

توجيه القراءات :

يُبين الأزهري دلالة كل قراءة، فال كَتَبَهُ : «وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقَسٌ مِنْ ثَوْبِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: 13]. قرئ (انظرونا) و(انظرونا) بقطع الألف فمن قرأ انظرونا، بضم الألف، فمعناه انتظرونا، ومن قرأ (أنظرونا) فمعناه أخرؤنا»⁽¹⁾.

والملاحظ أن هناك تجاوباً بين ما ذكره الأزهري وما ذكره المفسرون، فالقراءة بوصل الألف من قوله انظرنا من الفعل نظر الثلاثي، وأما القراءة بالهمز في من الفعل الرباعي أنظر بمعنى أمهل، وآخر، كما قال الله جل ثناؤه: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: 36] أي أخرني ... وقراءة من وصل الألف من قوله انظرنا ولم يقطعها بمعنى انتظرنا»⁽²⁾.

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا⁽³⁾

(1) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 14 - ص 369.

(2) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 27 - ص 129.

(3) أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني - شرح المعلقات السبع - تحقيق: لجنة التحقيق في الدار

العالمية - دار العالمية - د. ط - 1993م - ص 117.

أحمد الأمين الشنقيطي - المعلقات العشر وأخبار شعرائها - دار النصر للطباعة والنشر - ط 1 -

د. ت - ص 111.

المطلب الثاني

زيادة الألف^(١)

النموذج الأول:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 40].

القراءات الواردة:

تنوعت أوجه القراءة في قوله تعالى: (مالك) من حيث زيادة الألف على وجهين، وقد ذكرهما الأزهري، وهذا ما أظهره أهل هذا الشأن كما يلي:

قرأ ابن كثير ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ بدون ألف.

وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بألف^(٢).

وقد ذكر الأزهري قراءة ثالثة عن عبد الوارث عن أبي عمرو: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بفتح وتسكين^(٣).

أقوال المفسرين:

دارت أكثر أقوال المفسرين في بيانهم لمعنى هذه الآية الكريمة على بيان معنى أوجه القراءة الواردة فيها، وبيان أيها أمدح في حق الله ﷻ، ويظهر ذلك

(1) سأقوم بتحليل بعض النماذج فقط، وذلك لكثرة الشواهد التي استعملها الأزهري في هذا الباب، أذكر منها:

حذرون وحاذرون في قوله تعالى: ﴿وَلَنَا جَمِيعٌ حِذْرُونَ﴾ [الشعراء: 56].

ونخرة وناخرة، في قوله تعالى: ﴿أَوِ ادَّكَرْنَا عِظْمًا تَحْرَةً﴾ [النازعة: 11].

وخلفك وخلافك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 76].

وفكهين وفاكهين في قوله تعالى: ﴿فَنَكِهِينَ بِمَا ءَانَهُمْ رِيْهُمُ﴾ [الطور: 18].

(2) ينظر: أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 1 - ص 20.

وشهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 122.

(3) ينظر: الأزهري - ج 10 - ص 268.

جليا في أقوالهم؛ فيها هو الطبري يقول: «أن لله الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكا جبابرة ينازعونه الملك ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية، فأيقنوا بقاء الله يوم الدين أنهم الصَّغرة الأذلة وأن له دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء والعزة والبهاء، فأخبر تعالى أنه المنفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا الذين صاروا يوم الدين من ملكهم إلى ذلة وصغار، ومن دنياهم في المعاد إلى خسار»⁽¹⁾.

وأما قراءة من (ملك يوم الدين) بمعنى المُلْك؛ لأن في الإقرار له بالانفراد بالملك إيجابا لانفراده بالملك، وفضيلة زيادة الملك على المالك، أن لا ملك إلا وهو مالك وقد يكون المالك لا ملكا⁽²⁾.

ثم رجح القراءة بدون ألف، وقال: «وأولى التأويلين بالآية وأصح القراءتين في التلاوة عندي التأويل الأول وهي قراءة من قرأ ملك بمعنى المُلْك؛ لأن في الإقرار له بالانفراد بالملك إيجابا لانفراده بالملك، وفضيلة زيادة الملك على المالك إذ كان معلوما أن لا ملك إلا وهو مالك وقد يكون المالك لا ملكا»⁽³⁾.

وحاول بعض أهل التفسير الجمع بين القراءتين، نحو ما فعل الشوكاني حيث يقول: «اختلف العلماء أيهما أبلغ... والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر؛ فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له بالبيع والهبة والعتق ونحوها، والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور والملك أقوى من المالك في بعض الأمور والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه أن الملك صفة لذاته والمالك صفة لفعله»⁽⁴⁾.

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 1 - ص 65.

(2) المصدر نفسه الجزء والصفحة.

(3) المصدر نفسه - الجزء والصفحة.

(4) محمد علي الشوكاني - فتح القدير - ج 1 - ص 22.

توجيه القراءات :

حجة من قرأ مالك قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ [آل عمران: 26] ولم يقل ملك الملك. ومالك أمدح من ملك لأنه يجمع الاسم والفعل، ومَلِكٌ تَجَمَّع مَالِكًا وَمَالِكٌ لَا يَجَمَّع مَلِكًا؛ إذ كل من يملك فهو مالك لأنه بتأويل الفعل مالك الدراهم، ومالك الثوب، ومالك يوم الدين يملك إقامة يوم الدين⁽¹⁾.

وحجة من قرأ ملك قوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الناس: 2]، وقوله: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: 23]. فعلى هذه الآية والتي قبلها قاس العلماء القراءة بدون ألف⁽²⁾.

وحقيقة الأمر إن المعنى القرآني لا يكتمل إلا بالجمع بين القراءتين ولبیان ذلك أقول؛ فمعلوم مما تقدم أن المَلِك هو الحاكم النافذ أمره والذي له الأمر المطلق دون غيره، وأن المَالِك هو الذي ترجع له مِلْكِيَّة الأعيان، ويكون له حق التصرف فيها. وهذا الأمر هو لله ﷻ في الدارين على الحقيقة، وهو سبحانه مالك كل شيء يستخلف في ملكه من يشاء من عباده.

النموذج الثاني:

الآية: قال الله في سورة: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِيْ ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [الحج: 51].

القراءات الواردة:

تنوعت أوجه القراءة في قوله تعالى معاجزين من حيث زيادة الألف على وجهين، وهذا ما أظهره أهل هذا الشأن: فقرأ ابن كثير وأبو عمرو

(1) الأزهرى - تهذيب اللغة - ج 10 - ص 268

(2) الأزهرى - تهذيب اللغة - ج 10 - ص 268.

أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 6 - ص 379.

ابن خالويه - الحجة في القراءات - ص 62.

وأبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة - حجة القراءات - ص 97/98.

وينظر: شهاب الدين الدمياني - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 122.

والجحدري، وابن محيصن معجزين بغير ألف. وقرأ عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي معاجزين بالألف⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

تنوعت مذاهب المفسرين في محاولة الكشف عن معنى هذه الآية الكريم فمنهم من فسر معاجزين بمغالبيين أو مشاقين، أو معاندين، أو مثبطين عن الإسلام وكل هذه الأقوال لا تخرج عن مقصد الآية الكريمة، قال الطبري في معنى الآية: «مشاقين وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم ظنوا أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم»⁽²⁾.

وقال الشنقيطي في ذلك: «واعلم أن في هذا الحرف قراءتين سبعيتين قرأه الجمهور معاجزين بألف بين العين والجيم بصيغة المفاعلة اسم فاعل عاجزه وقرأه ابن كثير وأبو عمرو معجزين بلا ألف مع تشديد الجيم المكسورة على صيغة اسم الفاعل من عجزه»⁽³⁾.

ولم يخرج السيوطي عما ذكره سابقه من المفسرين، فقال رحمه الله: «والذين سعوا في آياتنا القرآن بإبطالها معجزين من اتبع النبي؛ أي ينسبونهم إلى العجز، ويشبطونهم عن الإيمان، أو مقدرين عجزنا عنهم، وفي قراءة معاجزين مسابقين لنا أي يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث»⁽⁴⁾.

توجيه القراءات:

قال الأزهري عن القراءة الأولى بالألف: «تفسيره معاندين وقال بعضهم مسابقين وهو قول الزجاج، ومن قرأ معجّزين فالمعنى مثبطين عن الإيمان بها

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 439.

(2) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 17 - ص 185.

وينظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 12 - ص 78.

(3) الشنقيطي - أضواء البيان - ج 5 - ص 282.

(4) السيوطي - تفسير الجلالين - ج 1 - ص 440.

من العجز وهو نقيض الحَزْم⁽¹⁾. فهو يذكر أن القراءة بالألف معناها معاندين أو معناها مسابقين، وقراءة من قرأ معجّزين فالمعنى مثبّطين عن الإيمان بها من العجز وهو نقيض الحَزْم.

فالقراءة بغير الألف أي ينسبون من تبع النبي صلى الله عليه إلى العجز وهذا كقولهم جهلته نسبته إلى الجهل وفسقته نسبته إلى الفسق، ومن قرأ معاجزين بالألف؛ أي ظانين أنهم يعجزوننا، لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون وأنه لا جنة ولا نار⁽²⁾. والملاحظ أن هناك تجاوبا بين المعنى التفسيري للآية وبين المعنى اللغوي، إلا أن الثانية وضّحت الأولى وشرحتها، والقراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء متقاربتا المعنى وذلك أن من عجز عن آيات الله فقد عاجز الله ومن معاجزة الله التعجيز عن آيات الله والعمل بمعاصيه وخلاف أمره.

النموذج الثالث:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: 51].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا﴾ من حيث زيادة الألف على وجهين، بيّنها أهل الاختصاص على النحو الذي سأبينه:

- قرأ ابن كثير ووابن عامر وحمزة ونافع والكسائي واعدنا بالألف.
- وقرأ أبو عمرو ووابن محيصن ويعقوب واعدنا دون ألف⁽³⁾.

(1) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 1 - ص 140.

(2) ينظر: أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 6 - ص 379.

وشهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 316.

(3) ينظر: ابن مجاهد - ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 155.

وابن الزجري - النشر في القراءات العشر - ج 2 - ص 212.

وشهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 69.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 1 - ص 98.

أقوال المفسرين :

أورد الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة قولاً شافياً في بيان معاني القراءات الواردة فيها: «قرأ بعضهم (واعدنا) بمعنى أن الله تعالى واعد موسى ملاقاته الطور لمناجاته، فكانت المواعدة من الله لموسى ومن موسى لربه، ... وقرأ بعضهم (واعدنا) بمعنى أن الله الواعد موسى والمنفرد بالوعد دونه، وكان من حجتهم في اختيارهم ذلك أن قالوا إنما تكون المواعدة بين البشر، فأما الله جل ثناؤه فإنه المنفرد بالوعد والوعيد في كل خير وشر»⁽¹⁾. وذكر البغوي أن واعدنا من «المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص، وطارقت النعل، ثم نقل قول الزجاج ومفاده أنه كان من الله الأمر ومن موسى القبول، فلذلك ذكر بلفظ المواعدة، وقرأ أبو عمرو وأهل البصرة وإذ وعدنا من الوعد»⁽²⁾.

ولم يخرج أبو حيان الأندلسي على هذا المعنى إلا أنه جعل القراءتين بمعنى واحد، فقال رحمه الله: «ويحتمل واعدنا أن يكون بمعنى وعدنا ويكون صدر من واحد، ويحتمل أن يكون من اثنين على أصل المفاعلة، فيكون الله قد وعد موسى الوحي، ويكون موسى وعد الله المجيء للميقات، أو يكون الوعد من الله وقبوله كان من موسى، وقبول الوعد يشبه الوعد»⁽³⁾.

توجيه القراءات :

بين الأزهري دلالة كل قراءة ولم يخرج عما ذكره المفسرون قال: «قرأ أبو عمرو (واعدنا) بغير ألف وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي واعدنا بالألف وقال أبو معاذ النحوي واعدت زيداً إذا وعدك ووعدته ووعدت زيداً إذا كان الوعد منك خاصة»⁽⁴⁾.

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 1 - ص 221.

(2) البغوي - تفسير البغوي - ج 22 - ص 75.

(3) أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 1 - ص 356.

(4) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 11 - ص 74.

ولعل ما ذكره ابن زنجلة في دلالة القراءتين وافق المفسرين واللغويين بقوله: «قرأ أبو عمرو (وعدنا موسى) بغير ألف ... وحجته أن المواعدة إنما تكون بين الآدميين وأما الله جل وعز فإنه المنفرد بالوعد والوعيد.

ويقوي هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقَّ﴾ [إبراهيم: 22] وقرأ الباقون وإذا وعدنا بالألف وحجتهم أن المواعدة كانت من الله ومن موسى، فكانت من الله أنه واعد موسى لقاءه على الطور ليكلمه ويكرمه بمناجاته، وواعد موسى ربه المصير إلى الطور لما أمره به، ويجوز أن يكون المعنى على إسناد الوعد إلى الله نظير ما تقول طارقت نعلي وسافرت والفعل من واحد على ما تكلمت به العرب⁽¹⁾.

إن تنوع القراءات القرآنية الكريمة في هذه الآية الكريمة يظهر العديد من المعاني التي لم تكن لتظهر لو اقتصرَت الآية الكريمة على وجه من القراءة دون غيره؛ حيث دلَّت القراءة الأولى (وعدنا) على أن الله ﷻ صاحب الأمر المطلق وهو الأمر وحده، وهو الذي أكرم سيدنا موسى بهذا الوعد. ودلَّت القراءة الثانية (واعدنا) على أن الله ﷻ هو صاحب الوعد، وقد أكرم سيدنا موسى ﷺ بأن أشركه في المواعدة التي هي من جانبه امتثال لأمر الله ﷻ، ومن هذا الوجه تكون هذه الآية الكريمة ظاهرة في الثناء على سيدنا موسى ﷺ بأنه استجاب وامتلأ لأمر الله ﷻ في كل ما أمره به.

ويمكن القول أنهما قراءتان قد جاءت بهما الأمة وقرأت بهما القراء وليس في القراءة بإحداهما إبطال معنى الأخرى، وإن كان في إحداهما زيادة معنى على الأخرى من جهة الظاهر والتلاوة، فأما من جهة المفهوم بهما فهما متفقتان؛ وذلك أن من أخبر عن شخص أنه وعد غيره اللقاء بموضع من المواضع، فمعلوم أن الموعد ذلك واعد صاحبه من لقائه بذلك المكان مثل الذي وعده من ذلك صاحبه⁽²⁾.

(1) ابن زنجلة - حجة القراءات - ص 96.

(2) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 1 - ص 221.

ويمكن الاستخلاص أن معنى واعد بالألف يحتمل معنيين؛ الأول دلالة المشاركة بينهما والمفاعلة، والثاني معنى وعد، ومعنى وعد، الوعد من الله، أي لا دلالة للمشاركة في هذا المعنى.

obeyikandi.com

المطلب الثالث

الزيادة بالتضعيف^(١)

النموذج الأول:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: 37].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله كفَّلها، من حيث التخفيف والتضعيف على وجهين، بينهما أهل الاختصاص على النحو الذي سألينه:

- قرأ عاصم وحمزة والكسائي وكذا خلف وافقهم الأعمش كفَّلها بتشديد الفاء.

- وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب واليزيدي وابن محيصن كفَّلها بتخفيف الفاء⁽²⁾.

(1) سأقتصر بتحليل بعض النماذج فقط، وذلك لكثرة الشواهد التي استعملها الأزهرى في هذا الباب، أذكر منها:

فرضناها وفرضناها بالتشديد في قوله تعالى: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: 1].
 والتناد والتناد بالتشديد في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾ [يَوْمَ تُولَوْنَ مُدِيرِينَ] [غافر: 32، 33].
 وأمرنا وأمرنا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا مِّنْهُمْ فَهُوَ فِيهَا﴾ [الإسراء: 16].
 وإياهم وإياهم بالتشديد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 25].
 وعرف وعرف بالتشديد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحریم: 3].

(2) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 204.

شهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 173.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 1 - ص 482.

أقوال المفسرين :

أتى المفسرون بمعنى كل قراءة حوتها الآية؛ فبتشديد الفاء ونصب زكريا على المفعولية أي جعله كافلا لها وذلك أنها كانت يتيمة.

قال الطبري: «اختلفت القراءة في قراءة قوله وكفلها فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والمدينة والبصرة وكفلها مخففة الفاء بمعنى ضمها زكريا إليه اعتبارا بقول الله ﷻ: يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وكفلها زكريا بمعنى وكفلها الله زكريا⁽¹⁾».

ولم يخرج القرطبي على ذلك بل ذكر قصة تبين المعنى والدلالة، مفادها أنه: «حملت امرأة عمران بعد ما أسنت فنذرت ما في بطنها محررا، فقال لها عمران ويحك ما صنعت أرايت إن كانت أنثى، فاغتما لذلك جميعا فهلك عمران وحنة حامل فولدت أنثى فتقبلها الله بقبول حسن وكان لا يحتر إلاً الغلمان، فتساهم عليها الأخبار بالأقلام التي يكتبون بها الوحي على ما يأتي فكفلها زكريا وأخذ لها موضعاً⁽²⁾».

وذكر ابن كثير أن بني إسرائيل أصابتهم سنة جذب فكفل زكريا مريم لذلك⁽³⁾.

توجيه القراءات :

لم يختلف المفسرون في هذه الآية عنى المعنى اللغوي الذي أتى به الأزهري الذي قال: «أي وكفلها الله أي ضمّنه إياها حتى تكفل بحضانتها، ومن قرأ وكفلها زكرياء؛ فالفعل لزكرياء أي ضمن القيام بأمرها⁽⁴⁾. ولا منافاة بين القولين

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 3 - ص 242.

(2) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 4 - ص 70.

(3) ينظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج 1 - ص 361.

(4) ينظر الأزهري - تهذيب اللغة - ج 10 - ص 235.

في القراءتين، والله أعلم، وإنما قدر الله كون زكريا كفلها لسعادتها لتقتبس منه علماً جماً نافعاً وعملاً صالحاً⁽¹⁾. فإنما ضمها زكريا إلى نفسه بضم الله إياها إليه.

وذكر القرطبي رحمه الله أن القراءتين متداخلتان لأن الله تعالى إذا كفلها زكرياً كفلها بأمر الله ولأن زكرياً إذا كفلها فعن مشيئة الله وقدرته⁽²⁾.

والخلاصة أن كفلها بالتشديد يتعدى إلى مفعولين والتقدير وكفلها ربها زكرياً أي ألزمه كفالتها وقدر ذلك عليه ويسره له. وأما كفلها، بالتخفيف على إسناد الفعل إلى زكرياً.

النموذج الثاني:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ﴾ [الانفطار: 7].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ من حيث التشديد أو التضعيف، بينهما أهل الاختصاص على النحو الذي سألناه:

- قرأ عاصم وحمة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش بتخفيف الدال.
- وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بتشديد الدال⁽³⁾.

أقوال المفسرين:

تكاد تتفق مناهج المفسرين في بيان معنى هذه الآية الكريمة وإن تنوعت ألفاظهم بذلك، ولعلمهم أن معنى الآية الكريمة يعتمد على القراءات الواردة فيها

(1) ينظر: ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج 1 - ص 361.

(2) ينظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 4 - ص 70.

(3) ينظر: ابن مجاهد - ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 674.

الأزهري - تهذيب اللغة - ج 2، ص 211.

وشهاب الدين الدمياني - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 434.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 10 - ص 336/337.

راحوا يفسرون معنى عدل بالتخفيف والتشديد، وفي ذلك يقول الإمام الطبري: «وكان من قرأ ذلك بالتشديد وجه معنى الكلام إلى أنه جعلك معتدلاً معدل الخلق مقوماً، وكان الذين قرؤوه بالتخفيف وجهوا معنى الكلام إلى صرفك وأمالك إلى أي صورة شاء؛ إما إلى صورة حسنة وإما إلى صورة قبيحة أو إلى صورة بعض قراياته»⁽¹⁾.

يفهم من قول الطبري أن معنى التشديد عدلك ركبك تركيباً قوياً معتدلاً في أحسن الأشكال وأجمل الهيئات وألطف السمات، ومتناسب الأعضاء، ليست يد أو رجل أطول من الأخرى. ومعنى القراءة بالتخفيف. الإمالة أي فصرفك وأمالك إلى أي صورة شاء حسناً وقبيحاً وطويلاً وقصيراً.

ولم يخرج أبو حيان الأندلسي على هذا المعنى إلا أنه زاد أن القراءة بالتخفيف لها معنى التشديد فقال رحمه الله: «وقراءة التخفيف إما أن تكون كقراءة التشديد أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت وإما أن يكون معناه فصرفك يقال عدله عن الطريق أي عدلك عن خلقه غيرك إلى خلقه حسنة مفارقة لسائر الخلق أو فعدلك إلى بعض الأشكال والهيئات والظاهر»⁽²⁾.

توجيه القراءات:

بيّن الأزهري دلالة كل قراءة ولم يخرج عما ذكره المفسرون قال، ونقل الكلام عن الفراء: «قال الفراء من خَفَّف فوجهه والله أعلم فصرفك إلى أي صورة شاء إما حَسَن وإما قبيح وإما طويل وإما قصير، ومن قرأ فَعَدَّلَكَ، فشدد وهو أعجب الوجهين إلى الفراء وأجودهما في العربية، ومعناه جعلك مُعْتَدِلاً مُعَدَّلَ الخلق»⁽³⁾.

ولعل ابن خلوويه في الحجة في القراءات السبع وافق المفسرين والأزهري في

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 22 - ص 75.

(2) أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 8 - ص 428.

(3) ينظر الأزهري - تهذيب اللغة - ج 11 - ص 74.

دلالة القراءتين بقوله: «فوجه التشديد فيه قومك وساوى بين ما ازدوج من أعضائك ووجه التخفيف انه صرفك إلى أي صورة شاء من طويل وقصير وحسن وقبيح»⁽¹⁾.
يمكن الاستخلاص أن معنى عدلك بالتشديد وهو التقويم، وبالتخفيف بمعنى صرفك. كما يمكن الجمع بين القراءتين؛ فعدلك، بالتخفيف، أي صرفك ومال بك إلى الصورة الجميلة كأنه عدلك وقومك.

النموذج الثالث:

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الإسراء: 106].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: (فنقبوا) من حيث زيادة إسناد الفعل بين الناضي والأمر على وجهين، بينهما أهل الاختصاص على النحو التالي:
- قرأ الجمهور فرّقناه بتخفيف الراء.
- وقرأ أبي وعبد الله وعليّ وابن عباس وأبو رجاء وقتادة والشعبي وحמיד وعمرو بن قائد وزيد بن عليّ وعمرو بن ذر وعكرمة والحسن بخلاف عنه فرّقناه بتشديد الراء⁽²⁾.

أقوال المفسرين:

أورد الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة قولاً شافياً في بيان معاني القراءات الكريمة الواردة فيها، ورجح القراءة بالتخفيف لإجماع الجمهور

(1) ابن خلويع - الحجة في القراءات السبع - ص 364.

(2) ينظر: الأزهري - تهذيب اللغة - ج 9 - ص 105.

وابن الزجري - النشر في القراءات العشر - ج 2 - ص 225.

وشهاب الدين الدمياني - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 287.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 5 - ص 133.

القراءة بها، حيث قال: «وقرأنا فرقناه لتقرأه اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار فرقناه بتخفيف الراء من فرقناه بمعنى أحكمناه وفصلناه وبيناه وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه بتشديد الراء فرقناه بمعنى نزلناه شيئاً بعد شيء آية بعد آية وقصة بعد قصة، وأولى القراءتين بالصواب عندنا القراءة الأولى لأنها القراءة التي عليها الحجة مجمعة ولا يجوز خلافها»⁽¹⁾.

ولم يخرج القرطبي على تلك الدلالة التفسيرية للآية حيث قال: «وقرأ جمهور الناس فرقناه بتخفيف الراء ومعناه بيناه وأوضحناه وفرقنا فيه بين الحق والباطل ... وفرقناه بالتشديد أي أنزلناه شيئاً بعد شيء لا جملة واحدة»⁽²⁾.

يظهر من تفسير الطبري القرطبي للآية أن القراءة بالتخفيف غير القراءة بالتشديد، وذلك أن معنى التخفيف كون القرآن الكريم جاء موضحاً للأحكام ومبيناً لها، والقراءة بالتشديد من التفريق أي التقسيم.

وزاد أبو حيان الأندلسي دلالة جديدة للقراءة بالتشديد وهي: «فرقنا آياته بين أمر ونهي وحكم وأحكام ومواعظ وأمثال وقصص وأخبار مغيبات أتت وتأتي»⁽³⁾.

توجيه القراءات:

بين الأزهري دلالة كل قراءة ولم يخرج عما ذكره المفسرون قال رحمته الله: «وقرئ ع (فرقناه) أنزل الله جلّ وعزّ القرآن جملة إلى سماء الدنيا، ثم نزل على النبي صلّى الله عليه وآله في عشرين سنة فرقاه الله في التنزيل ليفهمه الناس، و(فرقناه) معناه أحكمناه»⁽⁴⁾.

واستشهد على دلالة القراءة بالتخفيف بقوله تعالى: ﴿مُنْذِرِينَ﴾ فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ [الدخان: 3، 4].

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 15 - ص 187.

(2) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 10 - ص 339.

(3) أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 6 - ص 84.

(4) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 9 - ص 105.

إن تنوع القراءات القرآنية الكريمة في هذه الآية الكريمة يظهر العديد من المعاني التي لم تكن لتظهر لو اقتصرنا الآية الكريمة على وجه من القراءة دون غيره؛ حيث دلّت القراءة الأولى بالتخفيف (فرقناه) على أن الله ﷻ بيّن حلاله وحرامه وفرق ﷻ فيه بين الحق والباطل وأحكمه وفصله، ودلّت القراءة الثانية (فرّقناه) بالتشديد على أن الله سبحانه أنزل القرآن منجماً، نجماً بعد نجم، بحسب الأحداث والمناسبات.

المطلب الرابع

زيادة النون

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعِيرٍ ۚ اللَّهُ لَكُم فِيهَا خَيْرٌ ۚ فَادْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ [الحج: 36].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: (صَوَافَّ) من حيث زيادة النون على وجهين، بيئهما أهل الاختصاص على النحو التالي:

- قرأ الجمهور (صَوَافَّ) بدون نون.

- وقرأ عبد الله بن مسعود وابن عمر وابن عباس وقتادة ومجاهد وعطاء والضحاك والكليبي والأعمش (صَوَافِن) بالنون جمع صافنة⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

تكاد تتفق مناهج المفسرين في بيان معنى هذه الآية الكريمة وإن تنوعت ألفاظهم بذلك، ولعلمهم أن معنى الآية الكريمة يعتمد على القراءات الواردة فيها راحوا يفسرون معنى صواف وصوافن بالنون، وفي ذلك يقول الإمام الطبري: «صواف بمعنى مصطفة واحدها صافة وقد صفت بين أيديها وروي عن ابن مسعود أنه قرأه صوافن بمعنى معقولة»⁽²⁾.

ولم يخرج القرطبي على تلك الدلالة التفسيرية للآية حيث قال: «وصواف

(1) ينظر: الأزهري - تهذيب اللغة - ج 12 - ص 206.

والزجري - النشر في القراءات العشر - ج 2 - ص 225.

وشهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 287.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 6 ص 117/115.

(2) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 17 - ص 163/163.

قراءة الجمهور بفتح الفاء وشدها من صف يصف وواحد صواف صافة وواحد صوافي صافية ... صوافن بالنون جمع صافنة ... والصفانة هي التي قد رفعت إحدى يديها بالعقل لثلاث تضطرب»⁽¹⁾.

ووضح أبو حيان الأندلسي دلالة للقراءة بالنون بقوله وهي: «صوافن بالنون والصفانة من البدن ما اعتمدت على طرف رجل بعد تمكنها بثلاث قوائم وأكثر ما يستعمل في الخيل»⁽²⁾.

يظهر من تفسير الطبري والقرطبي وأبي حيان للآية أن القراءة دون نون يختلف معناها عن القراءة بها، حيث ذكروا أن معنى (صوافن) معقولة، ومعنى (صواف) أي يصف بين يديها.

توجيه القراءات:

بيّن الأزهري دلالة كل قراءة، وبيّن حجة كل من قرأ بالنون، قال رحمه الله: «كان ابن مسعود وابن عباس يقرآن قول الله جلّ وعزّ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾ [الحج: 36] بالنون فأما ابن عباس ففسّرها معقولة إحدى يديها على ثلاث قوائم، وأما ابن مسعود فقال يعني قياماً»⁽³⁾، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونًا⁽⁴⁾

إن تنوع القراءات القرآنية الكريمة في هذه الآية الكريمة يظهر العديد من المعاني التي لم تكن لتظهر لو اقتصرنا الآية الكريمة على وجه من القراءة دون

(1) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج12 ص: 62.

(2) أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج6 - ص84.

(3) الأزهري - تهذيب اللغة - ج12 - ص145.

(4) الصفون جمع صافن وقد صفن الفرس يصفن صفونا إذا قام على ثلاث قوائم وثني سنبكه الرابع.

ينظر: أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني - شرح المعلقات السبع - تحقيق: لجنة التحقيق في الدار العالمية - دار العالمية - د. ط - 1993م - أحمد الأمين الشنقيطي - المعلقات العشر وأخبار شعرائها - دار النصر للطباعة والنشر - ط1 - د. د. ت - ص110.

غيره؛ حيث دلَّت القراءة الأولى (صواف) على أن الله ﷻ أمر عباده عند ذبح الشاة بذكر الله حال كونها صواف، أي قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن فهو جمع صافة، ودلت القراءة الثاني بالنون (صوافن) بالنون جمع صافنة وهو إما من صفن الرجل إذا صف قدميه فيكون بمعنى صواف، أو من صفن الفرس إذا قام على ثلاث.

الرابع

على مستوى إبدال الحروف من كلمة واحدة

- إبدال العين غينًا.
- إبدال الراء زايًا.
- إبدال الضاد ظاءً.
- إبدال الحاء خاءً.
- إبدال الدال ذالًا.

المبحث الرابع

على مستوى إبدال الحروف من كلمة واحدة

المطلب الأول

إبدال العين غيناً

الآية: قال الله جل وعز: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَنَّهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف: 30].

القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة:

تنوعت أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ على وجهين بينهما أهل الاختصاص على النحو الآتي: قرأ الجمهور ﴿قد شغفها﴾ بالعين. وقرأ أبو جعفر محمد، وابن محيصن، والحسن، وأبو رجاء، والشعبي ﴿قد شغفها﴾ بالعين غير المعجمة⁽¹⁾.

أقوال المفسرين في الآية الكريمة:

دارت أكثر أقوال المفسرين في بيانهم لمعنى هذه الآية الكريمة على بيان معنى كل وجه من أوجه القراءة الواردة فيها:

فأما القراءة الأولى فقد قال فيها الطبري في تفسيره لهذه الآية: «قد وصل حبُّ يوسف إلى شَغَاف قلبها فدخل تحته، حتى غلب على قلبها»⁽²⁾. والشغاف هو

(1) ينظر: أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 5 - ص 301.

البغوي - معالم التنزيل - ج 4 - ص 236.

وشهاب الدين الديماطي - حاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 231.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 4 - ص 238، 176.

(2) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 12 - ص 63.

والقرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 6 - ص 129.

غِلَافُ الْقَلْبِ وهو جلدة دُونَهُ كالحجاب يقال لها لسان القلب يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب⁽¹⁾.

وإلى المعنى نفسه أشار الزمخشري بقوله: «شَعَفَهَا خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل إلى الفؤاد والشغاف حجاب القلب»⁽²⁾

أما القراءة الثانية بالعين فمعناه قد ذهب بها يوسف كل مذهب، لأن شغاف الجبال أعاليها كما ذكر ذلك الزبيدي في تاج العروس⁽³⁾.

وبين معناها الزمخشري قائلاً: «وقرئ (شعفا) بالعين من شغف البعير إذا هنأه فأحرقه بالقطران»⁽⁴⁾.

ولم يخرج القرطبي في معنى القراءة بالعين عما ذكره سابقوه وهو أحرق حبه قلبها⁽⁵⁾.

وذكر الطبري الشغف في البغض والشغف في الحب⁽⁶⁾.

توجيه القراءات:

بيّن الأزهري تباين معنييهما بعدما استشهد بالقراءتين وأعطى لكل قراءة دلالتها بقوله: «من قرأها (شَعَفَهَا حُبًّا) فمعناه تيمها ومن قرأها (شَعَفَهَا) قال: أصاب شَعَفَهَا شَعَفَهُ الْحُبُّ إذا بلغ منه، وفلانٌ مشعوفٌ بفلانة، وقد شغفه حبُّها، ويقال شَعَفَ الْهِنَاءُ الْبَعِيرَ إذا بلغ منه أَلَمُهُ»⁽⁷⁾.

والملاحظ من نص الأزهري هذا أنه لم يخرج عن أقول المفسرين في دلالة

(1) ابن منظور - لسان العرب - ج 9 - ص 178.

(2) الزمخشري - الكشاف - ج 2 - ص 436.

(3) ينظر: الزبيدي - تاج العروس - ج 4 - ص 140.

(4) الزمخشري - الكشاف - ج 2 - ص 436.

(5) ينظر - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 6 - ص 129.

(6) ينظر - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 12 - ص 63.

(7) الأزهري - تهذيب اللغة ج 1 - ص 438.

أوجه القراءة بالعين والغين. وهي التتيم بالنسبة للقراءة الأولى، وإصابة القلب بالنسبة للقراءة الثانية.

وذكر صاحب الإتحاف المعنى نفسه على القراءتين: «شعفها بالعين المهملة قيل الشعف الجنون وقيل من شعف البعير إذا حناه بالقطران فأحرقه والجمهور بالغين المعجمة أي حرق شغاف قلبها»⁽¹⁾.

إلا أن هذا التباين ليس فيه تضاد؛ فالقراءة الثانية وضّحت وكملت معنى القراءة الأولى، فكأن حبها له وصل إلى سويداء قلبها وتمكن منه حتى بلغ منها كل مبلغ.

(1) شهاب الدين أحمد بن محمد الدميّطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 231.

المطلب الثاني

إبدال الراء زايًا

الآية: قال الله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَنَنْظُرُ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 259].

القراءات الواردة:

- اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: (نُشِزُهَا) من حيث الإبدال على وجهين، بينهما أهل الاختصاص على النحو التالي:
- قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ننشزها بالراء.
 - قرأ عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي ننشزها بالزاي⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

أورد الإمام الطبري رحمته الله في تفسير هذه الآية الكريمة قولاً شافياً في بيان معاني القراءات الكريمة الواردة فيها، حيث قال عن القراءة الأولى بالزاي: «ننشزها بضم النون وبالزاي وذلك قراءة عامة قراءة الكوفيين بمعنى وانظر كيف نركب بعضها على بعض وننقل ذلك إلى مواضع من الجسم وأصل النشز الارتفاع... كيف نرفعها من أماكنها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسم»⁽²⁾.

وأما القراءة بالراء فإن الطبري ذكر معناها بقوله: «ننشزها - بالراء - بضم النون

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 180.

أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 2 - ص 305.

وشهاب الدين الديماطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 164.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 1 - ص 372.

(2) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 3 - ص 43.

قالوا من قول القائل أنشر الله الموتى فهو ينشرهم إِنْشَارًا، وذلك قراءة عامة قراء أهل المدينة بمعنى وانظر إلى العظام كيف نحييها ثم نكسوها لحمًا⁽¹⁾.

يظهر من تفسير الطبري للآية أن المعنى انظر إلى عظامك كيف ننشزها بعد بلاها ثم نكسوها لحما فنحييها بحياتك فتعلم كيف يحيي الله القرى وأهلها بعد مماتها؛ فكيف ننشزها أي كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد، وأما ننشزها من أنشر الله تعالى الموتى أحياءها ثم نكسوها لحما أي نستريحها به كما نستريح الجسد باللباس. وانظر إليها مركبة مكسورة وكيفية إِنْشَارِها وبسط اللحم عليها.

توجيه القراءات :

بيّن الأزهري دلالة كل قراءة ولم يخرج عما ذكره المفسرون قال رحمته الله : «وَالْإِنْشَارُ نَقْلُهَا إِلَى مَوْضِعِهَا قَالَ وَبِالزَّاي قَرَأَهَا الْكُوفِيُّونَ»⁽²⁾.

وبعدما أتى بأقوال بعض العلماء في هذا المعنى تحدث عن القراءة بالراء وقال : «من قرأها (كيف نُنْشَرُها) بضم النون فإِنْشَارُها إْحْيَاؤُها ... فكأنه يَذْهَبُ إِلَى النَشْرِ وَالطِّيِّ، والوجه أن يقال أنْشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى فَنَشَرُوا هَمْ، إِذَا حَيُّوا»⁽³⁾. واستشهد بقول الأعشى :

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَا رَأَوْا يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

وزاد ابن خلوويه المعنى إيضاحا وتابعه أبو حيان الأندلسي حين ذكرا أن معنى قراءة ننشزها أي : «إِحْيَاؤُها وبعثها بعد موتها، وأما قراءة ننشزها فمعناها نرفعها والإِنْشَارُ نَقْلُهَا إِلَى مَوْضِعِهَا برفع بعضها إلى بعض وتركب على حالته الأولى، فترفع العظام وتركب للإحياء، ومنه نشوز المرأة وهو ارتفاعها على زوجها»⁽⁴⁾.

(1) المصدر نفسه - ج 3 - ص 44.

(2) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 11 - ص 200.

(3) المصدر نفسه - ج 11 - ص 232.

(4) الحسين بن أحمد بن خلوويه - الحجة في القراءات السبع - ص 321.

أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 1 - ص 296.

وقد جمع بين القراءتين ابن مجاهد بعدما بين دلالة كل قراءة بقواه: «بالراء وبالزاي لأن المراد بهاتين القراءتين جميعا هي العظام وذلك أن الله تعالى أنشزها أي أحيها وأنشزها أي رفع بعضها إلى بعض حتى التأمت، فأخبر سبحانه أنه جمع لها هذين الأمرين من إحيائها بعد الممات، ورفع بعضها إلى بعض لتلتئم، فضمن تعالى المعنيين في القراءتين تنبيها على عظيم قدرته»⁽¹⁾.

فحاصل ما قال الأزهري وابن مجاهد وابن خلويه أن الله بين كيفية إحياء الموتى، وذلك بإحياء العظام وبعثها من موتها التي كانت فيها كما دلت عليه القراءة بالراء، وبينت القراءة بالزاي كيفية إحياء العظام، وذلك برفع بعضها إلى بعض حتى التأمت فضمن الله تعالى المعنيين في القراءتين، فأخبر سبحانه أنه جمع لها هذين الأمرين من إحيائها بعد الممات ورفع بعضها إلى بعض لتجتمع بعد تفرق فضمن تعالى المعنيين - كما قال ابن مجاهد - في القراءتين تنبيها على عظيم قدرته فدل بالقراءتين على عظيم قدرته سبحانه في البعث والإحياء والتركيب من غير تناقض أو تباين أو تضاد فيهما.

(1) ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 49.

المطلب الثالث

إبدال الضاد ظاء

الآية: قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٌ﴾ [التكوير: 24].

القراءات الواردة:

- اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿بِضَنِينٌ﴾ من حيث الإبدال واختلاف الحروف على وجهين، بينهما أهل الاختصاص على النحو التالي:
- قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بضنين بالضاد.
 - وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بظنين بالظاء⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

تدور أقوال المفسرين في الآية المباركة بشرح معنى كل قراءة من القراءتين، فهذا الطبري بين دلالة القراءتين بقوله: «بضنين بالضاد بمعنى أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وأنزل إليه من كتابه ... وبظنين بالظاء بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء»⁽²⁾.

ووافقه القرطبي على ذلك، فقال: «بالظاء قراءة بن كثير وأبي عمرو والكسائي أي بمتهم والظنة التهمة ... وقرأ الباكون بضنين بالضاد أي ببخيل»⁽³⁾. وحاصل ما قال الطبري والقرطبي أن بضنين بالضاد، معناه ببخيل، أي ليس

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 673.

ابن الزجري - النشر في القراءات العشر - ج 2 - ص 398.

شهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 574.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 10 - ص 330.

(2) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 30 - ص 81.

(3) نفسه - ج 19 - ص 242.

بخيل بالوحي بما أنزل الله من القرآن فلا يكتمه أحدًا، تقول العرب ضننت بالشيء أضن به إذا بخلت به ولم يشد عن هذه المعاني جمهور المفسرين وأصحاب كتب علل القراءات⁽¹⁾.

توجيه القراءات:

بين الأزهري دلالة كل قراءة ولم يخرج عما ذكره المفسرون، قال كَلَّمَ اللَّهُ: «الظَّنِّينُ المعَادِي وَالظَّنِّينُ الْمُتَّهِمُ الَّذِي تُظَنُّ بِهِ التَّهْمَةُ وَمَصْدَرُهُ الظَّنَّةُ بِالتَّشْدِيدِ، وَالظَّنُّونَ الرَّجُلُ السَّيِّئُ الظَّنُّ بِكُلِّ أَحَدٍ وَالظَّنُّونَ الرَّجُلُ الْقَلِيلُ الْخَيْرِ ... وَقَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينَ﴾ [التكوير: 24] معناه ما هو على ما ينبئ عن الله من علم الغيب بمُتَّهِمٍ»⁽²⁾.

وقد جمع بين المعنيين ابن مجاهد حين تحدث عن أوجه اختلاف القراءات بقوله: «بالطاء وبالضاد؛ لأن المراد بهاتين القراءتين جميعا هو النبي وذلك أنه كان غير ظنين على الغيب أي غير متهم فيما أخبر به عن الله تعالى وغير ضنين به أي غير بخيل بتعليم ما علمه الله وأنزله إليه فقد انتفى عنه الأمران جميعا فأخبر الله تعالى عنه بهما في القراءتين

وبهذا يتحصل أن القراءتين وإن اختلف لفظهما فلم يتناقض أو يتضاد معناه، بل تصدق بعضهما بعضًا، وكل قراءة تزيد معنى جديدًا تكمل به القراءة الأخرى، وذلك أنه ﷺ كان غير متهم فيما أخبر به عن الله ﷻ، وغير بخيل بتعليم ما علمه الله وأنزله إليه فقد انتفى عنه الأمران جميعًا، فأخبر الله تعالى عنه بهما في القراءتين.

والمفيد في الكتب التي اختصت بالحديث عن الظاء والضاد في القراءة والأداء هو انفرادها برواية النظائر بشيء من التوسع والشمول والاعتماد على ما

(1) ينظر: الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 80 ص 44.

والقرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 19 - ص 242.

(2) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 14 - ص 260.

قرره علماء اللغة في معجماتهم، كما أنها أصبحت مضان الدارسين في هذا الباب، لأنها عالجت ما أصاب بعض المتأخرين من الخلط بين الحرفين في النطق مع أن معناهما مختلف في بناء الكلمة، مثلما رأينا في دلالة القراءتين، فوضعت هذه الكتب الضوابط للتفريق بين الحرفين مع ذكر المعاني التي تدل عليها هذه الألفاظ.

المطلب الرابع

إبدال الحاء خاء

الآية: قال الله جل وعز: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: 7].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: (سَبْحًا) من حيث الإبدال على وجهين بينهما أهل الاختصاص على النحو التالي:

- قرأ الجمهور غير حمزة (سبحا) بالحاء.
- وقرأ ابن يعمر وعكرمة وابن أبي عبلة سبْخًا بالخاء⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

تكاد تتفق مناهج المفسرين في بيان معنى هذه الآية الكريمة وإن تنوعت ألفاظهم بذلك، ولعلمهم أن معنى الآية الكريمة يعتمد على القراءات الواردة فيها راحوا يفسرون معنى سبِحا وسبْخا

فهذا الزمخشري بين دلالة القراءتين في الآية الكريمة بقوله: «سَبْحًا تصرفًا وتقلبًا في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ إلا بالليل، فعليك بمناجاة الله التي تقتض فراغ البال وانتفاء الشواغل، وأما القراءة بالحاء فاستعارة من سبخ الصوف وهو نفسه ونشر أجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل»

ولم يخرج القرطبي عما ذكره الزمخشري إلا أنه أضفى على الآية نوعا من الدلالات التفسيرية لكل قراءة، فقال: «قراءة العامة بالحاء غير معجمة أي تصرفا

(1) ينظر: أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 8 - ص 363.

ابن الزجري- النشر في القراءات العشر - ج 2 - ص 384.

وشهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 420.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 9 ص 334.

في حوائجك وإقبالاً وإدباراً وذهاباً ومجيئاً والسبح الجري والدوران، ومنه السباح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه، وفرس سباح شديد الجري ... وقيل السبح الفراغ؛ أي إن لك فراغاً للحاجات بالنهار وقيل إن لك في النهار سباحاً أي نوماً، والتسبح التمدد، وقرأ يحيى بن يعمر وأبو وائل سبخاً بالخاء المعجمة ومعناه النوم روى ذلك عن القارئين بهذه القراءة وقيل معناه الخفة والسعة والاستراحة⁽¹⁾.

يمكن الاستنتاج من قول الزمخشري والقرطبي أن اللفظة سبخاً دلالات تفسيرية عديدة، منها: التصرف والجري والدوران والفراغ، ومن معاني لفظة سبخاً عنده النوم أو الخفة أو السعة أو الاستراحة.

توجيه القراءات:

بين الأزهري دلالة كل قراءة، واستشهد على ذلك بالعديد من الشواهد القرآنية والحديثية وغيرهما، وذكر أقوال من أخذ عنهم بنصهم، يقول في ذلك: «قال الليث معناه فراغاً للنوم ويكون السَّبْحُ أيضاً فراغاً بالليل، وقال الفراء يقول لك في النهار ما تقضي حوائجك وقال أبو إسحاق سَبْحًا طويلاً قال فَرَاغًا وَتَصَرُّفًا، ومن قرأ سَبْحًا فهو قَرِيبٌ من السَّبْح، وقال ابن الأعرابي من قرأ سَبْحًا فمعناه اضطراباً ومعاشاً، ومن قرأ سَبْحًا أراد راحة وتخفيفاً للأبدان، وقال ابن الفرج سمعتُ أبا الجهم الجعفري يقول سَبَحْتُ في الأرض وسَبَحْتُ فيها إذا تباعدت فيها ... سَبْحًا طويلاً أي مُثْقَلًا طويلاً»⁽²⁾.

والملاحظ من هذا النص أن الأزهري لم يظهر رأيه في دلالة أوجه القراءة، وإنما أتى بأقوال العلماء في معاني القراءتين، وأن هناك تجاوبا بين ما ذكره هو وما ذكره المفسرون؛ فالأول بالحاء معناها يختلف عن معنى الثانية بالخاء كما بين إلا أنه بين أن معناهما قريب على حسب قول أبي إسحاق الذي ذكره في نصه السابق.

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 27 - ص 129.

(2) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 14 - ص 369.

إن تنوع القراءات القرآنية الكريمة في هذه الآية الكريمة يظهر العديد من المعاني التي لم تكن لتظهر لو اقتصرَت الآية الكريمة على وجه من القراءة دون غيره؛ حيث دلَّت القراءة الأولى بالخاء على أن الله ﷻ قال لمحمد ﷺ بأن لك في النهار تصرفاً في أمورك وحوائجك، ودلَّت القراءة الثانية بالخاء على أن الله ﷻ قال لمحمد ﷺ بأن لك راحة ونوماً بالنهار، وكأن القراءة بالخاء تدل على أن محمد ﷺ سيستريح ليلاً من مشاغل النهار، وأما القراءة بالخاء تنبئ بأن محمد ﷺ ينام ويستريح بالنهار ليستعدّ لقيام الليل.

المطلب الخامس

إبدال الدال ذالا

الآية: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [الشعراء: 56].

القراءات الواردة:

- اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿حَاذِرُونَ﴾ من حيث الإبدال واختلاف الحروف على وجهين، بينهما أهل الاختصاص على النحو التالي:
- قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش وزيد بن علي ابن ذكوان وهشام من طريق الداجوني حَاذِرُونَ بالذال.
 - وقرأ ابن مسعود وأبو عماد سميط بن عجلان وابن أبي عمار وابن السميع حادرون بالذال المهملة⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

تدور أقوال المفسرين في الآية المباركة بشرح معنى كل قراءة من القراءتين، فهذا الطبري بين دلالة القراءة بالذال بقوله: «وإننا لجميع حادرون بمعنى أنهم معدون مؤدون ذوو أداة وقوة وسلاح»⁽²⁾.

بين الزمخشري تغاير معنييهما وأشار إلى كل معنى منهما بقوله: «والحاذر الذي يجدد حذره وقيل المؤدي في السلاح وإنما يفعل ذلك حذرًا واحتياطًا لنفسه والحادر السمين القوي أراد أنهم أقوياء أشداء وقيل مدججون في السلاح

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 471.

وابن الزجري - النشر في القراءات العشر - ج 2 - ص 335.

شهاب الدين الدمياطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 332.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 6 - ص 421.

(2) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 19 - ص 77.

قد كسبهم ذلك حذارة في أجسامهم»⁽¹⁾.

وأما القرطبي فإنه ذكر معنى القراءتين بقوله: «ومعنى حاذرون متأهبون ... أما (حَازِرُونَ) بالذال فمشتق من قولهم عين حذرة أي ممتلئة أي نحن ممتلئون غيظاً عليهم»⁽²⁾.

وحاصل ما قال الطبري والزمخشري والقرطبي أن حاذر بالألف اسم فاعل يفيد التجدد والحدوث، والحاذر التام السلاح بمعنى صاحب حذر، وأما القراءة بالذال حاذرون فهي من قولهم عين حذرة والمعنى ممتلئون غيظاً وأنفة أو أنهم أقوياء أشداء.

توجيه القراءات :

بين الأزهري دلالة كل قراءة، حيث بدأ ذلك الاستشهاد على القراءة بالذال، قال رحمته الله: «وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَلِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ﴾ [الشعراء: 56]. بالذال وقال مُؤدُون بالكُراع⁽³⁾ والسَّلاح ... والقراءة بالذال حاذرون لا غير والدَّال شاذّة لا يجوز عندي القراءة بها»⁽⁴⁾.

والملاحظ من قول الأزهري أنه بين دلالة القراءة بالذال، وردّها لكونها شاذّة.

إن تنوع القراءات القرآنية الكريمة في هذه الآية الكريمة يظهر العديد من المعاني التي لم تكن لتظهر لو اقتصرنا الآية الكريمة على وجه من القراءة دون غيره؛ حيث دلّت القراءة الأولى بالذال (حاذرون) على أنهم مستعدون لأي هجوم، ودلت القراءة الثانية بالذال (حاذرون) على أنهم أقوياء وأشداء، أو أنهم ممتلئون غيظاً.

(1) الزمخشري - الكشاف - ج 3 - ص 321.

(2) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 13 - ص 111.

(3) الكراع من الإنسان ما دون الركبة إلى الكعب ومن الدواب ما دون الكعب. ابن منظور -

لسان العرب - ج 8 - ص 306.

(4) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 4 - ص 409.

المطلب السادس

إبدال القاف كافاً

الآية: قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: 9].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: (تَقْهَرْ) من حيث الإبدال واختلاف الحروف على وجهين، بينهما أهل الاختصاص على النحو التالي:

- قرأ الجمهور بالقاف تقهر.

- وقرأ عبد الله ابن مسعود وإبراهيم التيمي والنخعي والشعبي والأشهب العقيلي تكهر بالكاف⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

لعلم أهل التفسير بما للقراءات القرآنية الكريمة من عميق أثر في الكشف عن معاني الآيات الكريمة فإنهم لا يكادون يدعون آية تنوعت أوجه أدائها إلا حاولوا بيان معاني هذه الأوجه والجمع بينها. وهذا أمر جلي في أقوالهم، ومن ذلك ما أورده الإمام القرطبي ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: 9]. أي لا تسلط عليه بالظلم أدفع إليه حقه وأذكر يتمك قاله الأخفش وقيل هما لغتان بمعنى، وعن مجاهد فلا تقهر فلا تحتقر وقرأ النخعي والأشهب العقيلي: (تَكْهَرْ) بالكاف، وكذلك هو في مصحف ابن مسعود فعلى هذا يحتمل أن يكون نهياً عن قهره بظلمه وأخذ ماله⁽²⁾.

(1) ينظر: ابن مجاهد - السبعة في القراءات - ص 673.

وابن الزجري - النشر في القراءات العشر - ج 2 - ص 398.

شهاب الدين الدميطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 574.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 10 - ص 330.

(2) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 20 - ص 100.

وزاد الزمخشري المعنى وضوحا بقوله: «فَلَا تَقْهَرُ فَلَا تَغْلِبُهُ عَلَى مَالِهِ وَحَقَّهُ لُضْعْفُهُ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﴿فَلَا تَكْهَرُ﴾ وَهُوَ أَنْ يَعْبَسَ فِي وَجْهِهِ وَفُلَانٌ ذُو كَهْرُورَةٍ عَابَسَ الْوَجْهَ»⁽¹⁾.

توجيه القراءات:

يَبَيِّنُ الْأَزْهَرِيُّ دَلَالََةَ الْقِرَاءَةِ بِالْكَافِ وَرَجَحَ كَوْنَ مَعْنِيهِمَا وَاحِدًا، وَهَذَا خِلَافَ لِمَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ، قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْكَهْرُ الْإِنْتِهَارُ، يُقَالُ مِنْهُ كَهَرْتُ الرَّجُلَ، وَأَنَا أَكْهَرُهُ كَهْرًا وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: 9]. قُلْتُ مَعْنَاهُ لَا تَقْهَرْهُ عَلَى مَالِهِ ... الْكَهْرُ الْقَهْرُ، وَالْكَهْرُ عُبُوسُ الْوَجْهِ، وَالْكَهْرُ الشَّتْمُ، وَالْكَهْرُ الْمَصَاهِرَةُ»⁽²⁾.

وَالْمَلَا حِظُّ مَنْ قَوْلُ الْأَزْهَرِيِّ أَنَّهُ جَعَلَ دَلَالََةَ الْقَهْرِ نَفْسَهَا دَلَالََةَ الْكَهْرِ ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضَ الْمَعَانِي مِنْهَا الْقَهْرَ وَالشَّتْمَ عُبُوسَ الْوَجْهِ. وَاسْتَشْهَدَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِحَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَاللَّهُ مَا كَهَرَنِي وَلَا شَتَمَنِي»⁽³⁾.

إِنْ تَنَوَّعَتِ الْقِرَاءَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الْكَرِيمَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ يَظْهَرُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي لَمْ تَكُنْ لَتَظْهَرُ لَوْ اقْتَصَرَتْ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ دُونَ غَيْرِهِ؛ حَيْثُ دَلَّتِ الْقِرَاءَةُ الْأُولَى بِالْقَافِ (تَقْهَرُ) عَلَى أَنَّ اللَّهَ ﷻ أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ لَا يَقْهَرَ الْيَتِيمَ وَلَا تَأْخُذَ مَالَهُ وَتَظْلِمَهُ، وَدَلَّتِ الْقِرَاءَةُ الثَّانِي بِالْكَافِ (تَكْهَرُ) عَلَى أَنَّ اللَّهَ ﷻ أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ لَا يَشْتُمَ الْيَتِيمَ وَلَا تَجْعَلَ وَجْهَكَ عُبُوسًا. وَلَا تَضَادَ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مُطْلُوبُ مِنَ الْمَرْءِ أَنْ لَا يَظْلِمَ الْيَتِيمَ بَلْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَا يَشْتُمَهُ وَلَا يَدِيرَ عَنْهُ وَجْهَهُ.

(1) الزمخشري - الكشف - ج 3 - ص 321.

(2) الأزهرى - تهذيب اللغة - ج 6 - ص 11.

(3) مسلم بن الحجاج النيسابوري - صحيح مسلم - ج 1 - ص 381.

المطلب السابع

إبدال الضاد صادًا

الآية: قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ﴾ [السجدة: 10].

القراءات الواردة:

اختلفت القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿ضَلَلْنَا﴾ من حيث الإبدال واختلاف الحروف على وجهين، بيئهما أهل الاختصاص على النحو التالي:

- قرأ الجمهور ضللنا بالضاد.

- وقرأ علي وابن عباس والحسن والأعمش وأبان بن سعيد بن العاص وقتادة ضللنا بالصاد الرء⁽¹⁾.

أقوال المفسرين:

تدور أقوال المفسرين في الآية المباركة بشرح معنى كل قراءة من القراءتين، فهذا الطبري بين دلالة القراءتين بقوله: «يقول تعالى ذكره وقال المشركون بالله المكذبون بالبعث أنذا ضللنا في الأرض أي صارت لحومنا وعظامنا ترابًا في الأرض ... وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ أنذا ضللنا بالصاد بمعنى أنتنا من قولهم صل اللحم وأصل إذا أنتن وإنما عنى هؤلاء المشركون بقولهم أنذا ضللنا

(1) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 11 ص 113.

والقرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 14 - ص 91.

أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 7 - ص 200.

وشهاب الدين الدميطي - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص 450.

وعبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج 7 - ص 225/224.

في الأرض أي إذا هلكت أجسادنا في الأرض لأن كل شيء غلب عليه غيره حتى خفي فيما غلب فإنه قد ضل فيه»⁽¹⁾.

ووافقه القرطبي على ذلك، فقال: «هذا قول منكري البعث أي هلكنا وبطلنا وصرنا ترابا وأصله من قول العرب ضل الماء في اللبن إذا ذهب ... وقرأ الأعمش والحسن صللنا بالصاد أي أتنا وهي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه»⁽²⁾.
وحاصل ما قال الطبري والقرطبي وغيرهما من المفسرين⁽³⁾، أن ضللنا بالصاد الهلاك والبطلان، وبالصاد صللنا أي أتنا.

توجيه القراءات:

يبين الأزهري دلالة كل قراءة ولم يخرج عما ذكره المفسرون.
أما بالنسبة للقراءة بالصاد ضللنا، فإنه قال: «وقوله وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفُورُونَ [السجدة: 10]. معناه أئذا متنا وصرنا ترابا وعظاما فضللنا في الأرض فلم يتبين شيء من خلقنا»⁽⁴⁾.
أما بالنسبة للقراءة بالصاد فقد استشهد بهذا الوجه وبين دلالة بقوله: «مَنْ قَرَأَ وَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ [السجدة: 10] بالصاد فهو على ضربين: أحدهما: أتنا وتغيرنا وتغيرت صورنا يقال صل اللحم وأصل إذا أنتن وتغير، والضرب الثاني: (صللنا) يسنا من الصلة وهي الأرض اليابسة»⁽⁵⁾.
فبين رحمته أن القراءة بالصاد تحتمل معنيين؛ الأول أتنا وتغيرنا، والثاني يسنا.

(1) الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج 21 - ص 96.

(2) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 14 - ص 92.

(3) ينظر: الزمخشري - الكشاف - ج 3 - ص 516.

وأبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج 7 - ص 195.

(4) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 11 - ص 319.

(5) الأزهري - تهذيب اللغة - ج 12 - ص 80.

وبهذا يتحصل أن القراءتين وإن اختلف لفظهما فلم يتناقض أو يتضاد معناه، بل تعد القراءة الثانية بمثابة آية ثانية، فكل قراءة تزيد معنى جديداً تكمل به القراءة الأخرى، أو توضحه، حيث دلت القراءة الأولى (صللنا) على أن المكذبين بالبعث قالوا أنذا متنا وذهبنا في الأرض هل من عودة وحياة بعد ذلك، ودلت القراءة الثانية بالصاد (صللنا) على أن المنكرين للبعث تعجبوا في رجوعهم وبعثهم بعدما تنتن أجسامهم، إلا أنه يمكن الجمع بينهما لأن الميت والمهلك لا بد أن ينتن جسمه ويدخل الأرض.